

جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف

فلسفة الحياة والموت

تأليف

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية

ه ع ع ۱ هـ - ۲۰۲۳م







بسم الله الرحمن الرحيم مقدمــــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

:-----

فإن ديننا دين الحياة وفن صناعة الحياة ، ودورنا هو عمارة الدنيا بالدين وليس تخريبها باسم الدين زورًا وبهتانًا وافتراءً على الله (عز وجل) ورسوله (صلى الله عليه وسلم).

ذلك أن المؤمن يتحرك من واقع إيهانه بالله (عز وجل) ، وبأن هناك يومًا للحساب والجزاء لا مفر منه ، وينظر إلى الموت على أنه انتقال من الدار الفانية إلى الدار الباقية ، فإما إلى رحمة الله (عز وجل) وجنة عرضها السهاوات والأرض ، وإما إلى عذاب السعير ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿فَمِنْهُمُ شَقِيٌ وَسَعِيدٌ ۞ فَأُمَّا ٱلَّذِينَ حَيث يقول الحق سبحانه : ﴿فَمِنْهُمُ شَقِيٌ وَسَعِيدٌ ۞ فَأُمَّا ٱلَّذِينَ

ٱلسَّمَاوَتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجُنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَتُ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجُنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَتُ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ (هود: ١٠٥ – وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَظَآءً غَيْرَ مَجْذُونِ (هود: ١٠٥ – ١٠٨).

ومن أدرك أنه سيلقى الله (عز وجل) أعد ليوم لقائه ، فاستقام أمره على منهج الله (عز وجل) القائم على الحق والعدل والرحمة والإنصاف وتحري الحلال والكف عن أذى الخلق بشرًا أو حجرًا ، وقال بعض العلماء : يا بن آدم أنت في حاجة إلى نصيبك من الدنيا ، ولكنك إلى نصيبك من الباقية أحوج ، فإن أنت بدأت بنصيبك من الآخرة وكانت عينك على طاعة الله مر بنصيبك من الدنيا فانتظمه انتظامًا فأصلح الله لك أمر الدنيا والآخرة ، وإن أنت بدأت بنصيبك من الأخرة ضيعت نصيبك من الأخرة وكنت في الدنيا على حساب نصيبك من الآخرة ضيعت نصيبك من الأخرة وكنت في نصيبك من الأخرة وكنت في نصيبك من الأخرة وكنت في نصيبك من الدنيا على خطر ، وليس لك منه الآخرة وكنت في نصيبك من الدنيا على خطر ، وليس لك منه الأخرة وكنت في نصيبك من الدنيا على خطر ، وليس لك منه الأخرة وكنت في نصيبك من الدنيا على خطر ، وليس لك منه الأخرة وكنت في نصيبك من الدنيا على خطر ، وليس لك منه الأعراد كثب لك.

ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَوٍ ، عَبْدٍ رَزَقَهُ الله مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَجَّهُ ، وَيَعْلَمُ لله فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ الله عِلْمًا وَلَم يُرْزُقُهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النّيّة يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُو بِنِيّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُو بِنِيّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ لَي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُو يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَعْلَمُ لله فِيهِ حَقًّا ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ الله مَالًا وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَجِمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ لله فِيهِ حَقًّا ، يَتَقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَجِمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ لله فِيهِ حَقًّا ، فَهُو بَخِيتِهِ فَلَا فَهُو بَنِيّتِهِ فَلَا فَهُو بَنِيّتِهِ فَلَا فَهُو بَنِيّتِهِ فَلَا فَلَانٍ فَهُو بِنِيّتِهِ فَلَا اللهِ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُو بِنِيّتِهِ فَلَا اللهِ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُو بِنِيّتِهِ فَلَا الله مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُو بِنِيّتِهِ فَهَ لَا الله مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُو بِنِيّتِهِ فَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُو بِنِيّتِهِ فَوْ رُزُهُمَا سَوَاءٌ » (رواه الترمذي).

وإن الإيهان باليوم الآخر لركن ركين من إيهاننا بالله (عز وجل) ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿ عَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ عَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلُّ عَامَنَ بِٱللّهِ وَمَلَنَهِكَتِهِ وَكُتُبِهِ عَ وَرُسُلِهِ عَن رَّسُلِهِ عَن رَّسُلِهِ عَن اللّهِ عَنَا وَأَطَعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَطَعْنَا وَرُسُلِهِ عَن اللّهِ عَن اللّهُ عَنْ اللّهُ عِنْ اللّهُ عَنْ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ الللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَا اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَا عَا عَلْمُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَا

غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (البقرة: ٢٨٥)، ويقول الله (عز وجل): ﴿ لَّكِنِ ٱلرَّسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُو الْعِلْمِ مِنْهُمُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُو الْعِلْمِ مِنْهُمُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْآخِرِ الصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْآخِرِ السَّاء : ١٦٢١)، ويقول أُولَتيكَ سَنُؤْتِيهِمُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ (النساء : ١٦٢١)، ويقول سبحانه : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ عَامِنُواْ بِٱللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ ٱلَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي أَنزَلَ مِن وَالْكِتَابِ ٱلَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكُفُرُ بِٱللّهِ وَمَلَتِكِكَتِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي وَاللّهِ وَمَلَتِكِكَتِهِ وَالْكِتَابِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكُفُرُ بِٱللّهِ وَمَلَتِكِكَتِهِ وَالْكِتَابِ ٱلّذِي وَالْيَوْمِ وَالْكِتَابِ ٱللّهِ وَمَلَتِكِكَتِهِ وَالْكِتَابِ ٱلّذِي وَالْيَوْمِ وَالْتَوْمِ وَالْمَوْدِ وَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء: ١٣٦١).

وعن سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : "بَيْنَهَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وسلم) ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ ، لَا عُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ،

وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبرْنِي عَن الْإِسْلَام ، فَقَالَ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وسلم) : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِن اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِالله ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْم الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ، قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : مَا الْمُسْتُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِل ، قَالَ : فَأَخْبرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ، قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ، قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي : يَا عُمَرُ ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟

قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » (رواه مسلم).

ولا شك أن الموت هو حق اليقين وأنه أمر لا مفر منه ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَاعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيكَ النَّيَقِينُ ﴾ (الحجر: ٩٩) ، ويقول سبحانه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَقٍ ﴾ (النساء: يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَقٍ ﴾ (النساء: ٧٨) ، ويقول سبحانه: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (الأعراف: ٣٤) ، ويقول سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسِ ذَآبِقَةُ الْمَوْتُ وَإِنَّمَا تُوقَوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيكَمَةً ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجُنَّةَ فَقَدْ فَازُ وَمَا الْحَيَوٰهُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

فمن أيقن الموت خاف الفوت ، ومن أيقن الحساب خاف العذاب ، فعَمِل لآخرته ما يسره أن يلقى الله سبحانه به غدًا ، فلا يخون ، ولا يكذب ، ولا يغش ، ولا يحتكر ، ولا يؤذي

أحدًا بيده أو لسانه ، فيكون وقَّافًا عند حدود الله (عز وجل) ، متبعًا أوامره ، يراه الحق (سبحانه وتعالى) حيث أمره ، ولا يراه حيث نهاه.

نسأل الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

فلسفة الحياة والموت

ديننا دين مفعم بالحياة وعهارة الكون ، ولم يجعل من فلسفة الموت عائقًا لعهارة الأرض وصناعة الحضارات ، بل جعل منها أكبر دافع للعمل والإنتاج وبناء الدول ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا» (١).

فحتى مع تيقن الموت نحن مطالبون بعهارة الكون ، وإذا لم تدرك ثمرة عملك في الدنيا فستدركها في الآخرة ، ألم يقل نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ") ، حيث يمتد الثواب بامتداد هذا النفع ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "سبعٌ يجري للعبدِ أجرُهنَّ وهو في قبرِه بعد

⁽١) مسند أحمد ، حديث رقم (١٣٠٠٤).

⁽٢) صحيح مسلم ، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، حديث رقم (٤٣١٠).

موتِه: من علَّم علمًا، أو كرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ورَّثَ مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفرُ له بعد موتِه»(١)، والثواب هنا أيضًا ممتد بامتداد النفع.

فالموت للمؤمن ليس عقدة وليس عائقًا ؛ لأن المؤمن يدرك أنه سيجني ثمرة عمله إما في الدنيا وإما في الآخرة وإما فيها معًا ، ليقينه بأن الله (عز وجل) لا يضيع أجر من أحسن عملًا ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾(٢).

أمَّا تَذَكُّرَ الموت لدى غير المؤمن فمن الممكن أن يكون وسيلة يأس وإحباط أو انصراف عن العمل ؛ لظنه أنه قد لا يستفيد من جهده ، كونه لا يفكر إلا فيها يستفيد هو منه أو ينتفع به في عاجل أمره.

⁽١) شعب الإيمان للبيهقي ، كتاب الزكاة ، الاختيار في صدقة التطوع ، حديث رقم (٣١٧٥).

⁽٢) سورة الكهف ، الآية : ٣٠.

وأمَّا الموت عند المؤمن فدافعٌ قوي له لعمارة الكون وصناعة الحضارة ، ومحفزٌ له على العمل والإتقان ، حيث يتزود المؤمن بعمارة الدنيا لرضا ربه عنه في الدنيا والآخرة ، وهو مطالب أيضًا بأن يذر ورثته أغنياء ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "إنَّك إنْ تَذَرْ وَرَثَتَك أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرْ هُرَثَتَك أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرْ هُرَثَتَك أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرْ هُرَثَتَك أَغْنِيَاء كَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرْ هُرَثَتَك أَغْنِيَاء كَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ »(١).

ذلك أن الموت عند المؤمن انتقال لا انتهاء ، حيث يعمل المؤمن على أن يأخذ من دنياه لآخرته ، وزاده الحقيقي هو عمله الذي قدمه سواء أكان لنفسه أم لأبنائه أم لوطنه أم لأمته.

كما أن تَذَكُّرَ الموتِ يدفع المؤمن لحسن المراقبة في سره وعلنه ، راقبناه أم لم نراقبه ؛ لأنه يراقب من لا تأخذه سنة ولا نوم ، حيث

⁽۱) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب رثاء النبي (صلى الله عليه وسلم) سعد بن خولة ، حديث رقم (١٢٩٥) ، وصحيح مسلم ، كتاب الوصية ، باب الوصية بالثلث ، حديث رقم (٤٢٩٦).

يقول الحق سبحانه : ﴿ اللّهُ لا إِللهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ وَلا يَوْمُ لَكُومُ اللّهُ مَا فِي السّمَوَتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ وَ إِلّا بِإِذْنِهِ عَيْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُ عِندَهُ إِلّا بِمَا شَآءٌ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَتِ يُعِيطُونَ بِشَيءٍ مِن عِلْمِهِ إِلّا بِمَا شَآءٌ وَسِع كُرْسِيُّهُ السَّمَوَتِ يُعِيطُونَ بِشَيءٍ وَلَا يَعُودُهُ وَفَظُهُمَا وَهُو الْعَلِيُ الْعَظِيمُ (١) ، ويقول وَالْأَرْضُ وَلَا يَعُودُهُ وَفِقُطُهُما وَهُو الْعَلِيُ الْعَظِيمُ وَلا خَمْسَةٍ اللّه هُو رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلّا هُو رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلّا هُو مَا يَكُونُ مِن خَوْقُ ثَلَاثَةٍ إِلّا هُو رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلّا هُو سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلا أَحْثَرَ إِلّا هُو مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا فَمَ يُنَيِّعُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ الْقِيمَةَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ أَيْنَ مَا كَانُوا فَمَّ يُنَبِّعُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ الْقِيمَةَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُ ﴾ (١) ، ويقول سبحانه على لسان لقان (عليه السلام) فَي وصيته لابنه وهو يعظه : ﴿ يَبُبُنَى إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِن فَو وصيته لابنه وهو يعظه : ﴿ يَبُبُنَى إِنَّهُمْ إِنَّ اللّهُ وَلِي الشَّمُوتِ أَوْ فِي الشَّمُوتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا السَلام وَقُولُ شَعْمُ عَلَيْ السَّمُوتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا السَلام وَقُولُ سَبحانه وتعالى : ﴿ وَقُولُ سَبَعُونُ وَ اللّهُ أَلِقُ لَاللّهُ لَلْهُ لَلْهِ لَاللّهُ لَيْ اللّهُ لَلِيقُ خَمِيرٌ ﴿ أَنْ فِي السَّمُونُ وَ الْوَلُولُ فَيْهُ مِنْ اللّهُ لَلْهُ لَلْهُ لَلْهُ لَعْلَى اللّهُ لَاللّهُ لَوْلِي اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُؤْمُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللللللّهُ الللللللللللّهُ اللللللللللللّه

⁽١) سورة البقرة ، الآية : ٥٥٧.

⁽٢) سورة المجادلة ، الآية : ٧.

⁽٣) سورة لقهان ، الآية : ١٦.

يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُو ۞ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَرَهُو ۞ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَرَهُو ﴾(١).

* * *

(١) سورة الزلزلة ، الآيتان : ٧ ، ٨.

الدنيا والآخرة

الدنيا فانية لا محالة ، غير أننا نعيش فيها ، ونحن مأمورون بإعهارها وإعهار الكون ، والسير في مناكب الأرض بحثًا عن الرزق ، وبناءً للحضارة ، وطلبًا للعظة والاعتبار بحال من مضى في القرون الأولى.

والآخرة باقية ، ونحن مأمورون بالسعي لها ، والإقبال عليها ، والعمل لأجلها ، عملًا لا يخالطه دَخَلٌ ولا نفاق ، وذلك حيث يقول سبحانه : ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَاَ عَلَيْهُم مَّشُكُورًا ﴾ (١).

على أن سعي الدنيا المذموم هو ذلك السعي الذي يكون على حساب الآخرة ، وفيمن يضحي بآخرته لأجل دنياه ، ولا يعنيه سوى الدنيا ولو باع نفسه أو دينه أو وطنه في سبيلها ، وذلك النوع هو الذي ينطبق عليه قوله تعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ

⁽١) سورة الإسراء ، الآية : ١٩.

ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ وَمَن جَهَنَّمَ يَصْلَلْهَا مَذْمُومَا مَّدُحُورًا ﴿ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۞ أُولَتَبِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۞ أُولَتِبِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (١) ، وقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : «مَنْ كَانَتِ يَعْمَلُونَ ﴾ (١) ، وقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا وَهِيَ مَلَهُ مُ وَاَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِي وَلَيْهِ مَعَلَ الله فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِي رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ » وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ » وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ » (أَنْ يَا أَتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ » (أَنْ اللهُ فَقُرْهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَوَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ » (أَنْ اللهُ فَقَرْهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَوَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ » (آ).

أما سعي العمل والإنتاج وتحقيق الاستغناء عن ذل السؤال أو الحاجة إلى الناس، فهو ذلكم السعى الذي يدعو إليه

⁽١) سورة الإسراء ، الآية : ١٨.

⁽٢) سورة هود ، الآيتان : ١٦،١٥.

⁽٣) سنن الترمذي ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، بابٌ منه ، حديث رقم (٢٤٦٥).

الإسلام ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه سلم) : «مَنْ أَمْسَى كَالَّا مِن عَمَلِ يَدِهِ أَمْسَى مَغْفُورًا لَه»(١) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ الله دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » وَإِنَّ نَبِيَّ الله دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ »(١) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : «لَأَنْ يَخْطَلِبَ عَمَلِ يَدِهِ »(١) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : «لَأَنْ يَخْطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيهُ أَوْ يَمْنَعَهُ »(٣).

إن الذي نفتقده ، والذي نسعى إليه ، هو ذلكم التوازن ، وتلكم الوسطية القائمة على الاعتدال في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۗ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ

⁽١) المعجم الأوسط للطبراني ، ٧/ ٢٨٩ ، حديث رقم (٧٥٢٠).

⁽٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم (٢).

⁽٣) صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ، حديث رقم (٢٠٧٤).

⁽١) سورة القصص ، الآية : ٧٧.

⁽٢) سورة الإسراء ، الآية : ٢٩.

⁽٣) سورة الفرقان ، الآية : ٦٧.

⁽٤) مسند أحمد ، حديث رقم (١٧٧٩٨).

يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلاَ يَعْلَمُ لله فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمُنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ الله مَالًا وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ »(١) ، يقول الشاعر(٢):

ما أحْسَن الدينَ وَالدُنيا إِذا اِجتَمَعا

وَأَقبَحَ الكُفرَ وَالإِفلاسَ بِالرَّجُلِ

فلا حرج في طلب الحسنى في الدنيا والآخرة ، بل هو مطلب مشروع وممدوح ، وذلك حيث يقول الحق (سبحانه وتعالى) في كتابه العزيز : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا عَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۞ أُوْلَتَهِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا

⁽۱) سنن الترمذي ، كتاب الزهد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر ، حديث رقم (۲۳۲٥).

⁽٢) البيت في ديوان أبي العتاهية ، ص ٣٣٦ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٦م.

كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿ (١).

* * *

(١) سورة البقرة ، الآيتان : ٢٠١، ٢٠٢.

بغتة الأجل

لا يختلف عاقلان على أن الموت قدر محتوم ، طال العمر أو قصر ، فالموت هو حق اليقين ، يقول سبحانه : ﴿وَاعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ (١) ، ويقول عز وجل : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ۞ وَيَبْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ذُو ٱلجُلَلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (١) ، ويقول قانِ ۞ وَيبْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ذُو ٱلجُلَلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (١) ، ويقول تبارك وتعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسِ ذَآبِقَةُ ٱلْمَوْتُ وَإِنَّمَا تُوفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلجُنَّةَ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلجُنَّةَ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلجُنَّةَ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلجُنَّةُ وَمَا ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كِمَآءٍ أَنزَلْنَهُ مِنَ النَّاسُ الحق سبحانه : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحُيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ عَنَاتُ ٱلأَرْضِ مِمَّا يَأْحُلُ ٱلنَّاسُ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ عَنَاتُ ٱلأَرْضُ رُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا وَٱلْأَنْعُنُمُ حَتَّى إِذَا ٱخَذَتِ ٱلأَرْضُ رُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا وَٱلْأَنْعُمُ حَتَّى إِذَا ٱخْدَتِ ٱلأَرْضُ رُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنْهُمْ قَلْدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَنَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا أَمْرُا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا أَتُنَهُا أَمْدُونَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا أَتَنَهُمْ قَلْدِرُونَ عَلَيْهَا أَتِنْهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا أَنْهُونَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا

⁽١) سورة الحجر ، الآية : ٩٩.

⁽٢) سورة الرحمن ، الآيتان : ٢٦ ، ٢٧.

⁽٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٥.

حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَالِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآكِيَتِ لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ اللَّهِ مَا لَكُيَوْهُ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) ، ويقول سبحانه : ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحُيَوٰهُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ (١).

ويقول الحق سبحانه: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۞ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ الْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۞ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢) ، ويقول سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۞ لَعَلِيّ أَعْمَلُ صَلِحًا فِيمَا أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۞ لَعَلِيّ أَعْمَلُ صَلِحًا فِيمَا تَرَكُثُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُو قَآبِلُهَا وَمِن وَرَآبِهِم بَرْزَخُ إِلَىٰ يَوْمِ يَرَكُثُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُو قَآبِلُهَا وَمِن وَرَآبِهِم بَرْزَخُ إِلَىٰ يَوْمِ يَرَكُثُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُو قَآبِلُهَا وَمِن وَرَآبِهِم بَرُزَخُ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١) ، ويقول سبحانه: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقُنكُمُ مِن فَبُلِ أَن يَأْتِي أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَرْتَنِيَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِي أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَرْتَنِيَ مَن قَبْلِ أَن يَأْتِي أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَرْتَنِيَ وَلَا إِلَىٰ قَبْلِ أَن يَأْتِي أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَرْتَنِي وَلَى الْمَالِحِينَ ۞ وَلَن فَي أَلَىٰ أَجْلٍ قَرِيبٍ فَأَصَدَقَ وَأَكُن مِن مَن ٱلصَّلِحِينَ ۞ وَلَن فَلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَدَقَ وَأَكُن مِن مَن ٱلصَّلِحِينَ ۞ وَلَن

⁽١) سورة يونس ، الآية : ٢٤.

⁽٢) سورة لقهان ، الآية : ٣٣.

⁽٣) سورة يس ، الآيتان : ٤٩ ، ٥٠.

⁽٤) سورة المؤمنون ، الآيتان : ٩٩ ، ١٠٠.

يُؤخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهُ نَقِسُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۞ أَن تَقُولَ نَفْسُ يَحَسْرَتَى عَلَى مَا وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۞ أَن تَقُولَ نَفْسُ يَحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَينَ ٱلسَّخِرِينَ ۞ أَوْ تَقُولَ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۞ أَوْ تَقُولَ عِينَ تَرَى ٱلْمُتَقِينَ ۞ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتُكَ ءَايَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرُتُ وَكُنتَ مِن الْمُحْسِنِينَ ۞ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَى مَن ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ أَنَّ لَيْ قَدْ جَآءَتُكَ ءَايَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرُتُ وَكُنتَ مِن الْمُحْسِنِينَ ۞ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ أَلْمُنَا بَيَنَتَا وَهُمْ نَآبِمُونَ ۞ أَوَ أَمِنَ أَهُلُ ٱلْقُرَىٰ أَن اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَهُ اللَّهُ وَاللَّه

⁽١) سورة المنافقون ، الآيتان : ١٠ ، ١١.

⁽٢) سورة الزمر ، الآيات : ٥٥ - ٩٥.

⁽٣) سورة الأعراف ، الآيات : ٩٧ - ٩٩.

ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "الجنّةُ أقْرَبُ إلى أحَدِكُم مِنْ شِرَاكِ نَعْلِه ، والنّارُ مِثْلُ ذلِكَ" (١) ، وكان نبينا (صلى الله عليه وسلم) يقول : "مَالي وللدُّنْيَا ، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إلّا كَرَاكِبِ اسْتَظلّ تَعْتَ شَجَرةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا (7) ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) فيها يرويه عن رب العزة : "عِشْ نبينا (صلى الله عليه وسلم) فيها يرويه عن رب العزة : "عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ ، وَالعُمُلُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ (7) ، وسيقال لك يومًا : يا بنَ آدم والعُمُلُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَخْزِيٌّ بِهِ (7) ، وسيقال لك يومًا : يا بنَ آدم جاءُوا ودَفَنُوكَ ، وفي الترابِ وَضَعُوكَ ، وعَادُوا وتَرَكُوكَ ، ولو ظلُّوا مَعَكَ مَا نَفَعُوكَ ، وَلَمْ يبقَ لكَ إلّا أَنَا وَأَنَا الحيُّ الذي لا يَمُوتُ.

غير أن طول الأمل قد يُلهي ويشغل عن طاعة الله (عز

⁽۱) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك ، حديث رقم (٦٤٨٨).

⁽٢) سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، بابٌ منه بدون ترجمة ، حديث رقم (٢٣٧٧).

⁽٣) مستدرك الحاكم ، كتاب الرقاق ، حديث رقم (٧٩٢١).

⁽١) سورة يس ، الآية : ٨٢.

⁽٢) سورة الزمر ، الآية : ٣٦.

ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (١).

* * *

⁽١) سورة الطلاق ، الآيتان : ٢ ، ٣.

اليوم الآخر

تحدث القرآن الكريم عن اليوم الآخر وأحوال الناس فيه حديثًا كاشفًا لطبيعته ، مفصلًا لكثير من أحداثه ، وأوصافه ، فتحدث عن يوم القيامة (۱) ، ويوم البعث (۲) ، ويوم النشور (۳) ،

(۱) سُمِّي اليوم الآخر بيوم القِيامةِ ؛ لأنَّ النَّاس يقومون فيه مِن قبورِهِم للحِسابِ. انظر: تفسير القرطبي، ٥/٥٠٠، وتفسير الرازي، ١٦٧/١٠ بتصرف.

⁽٢) سُمِّي بيوم البعثِ ؛ لِأنّه يوم يثار النّاس فِيهِ مِن قبورِهِم ويبعثون لموقِفِ الحِسابِ ، وأصله مِن بعثت النّاقة إِذا أقمتها مِن مكانها. انظر: تفسير القرطبي ، ١/ ٦٩٦ ، وتفسير الرازي ، ٧/ ٣٠.

⁽٣) سُمِّي بيوم النشور ، أي : البعث ، وهو : نشر الله (سبحانه وتعالى) الأموات ، وإحياؤهم من قبورهم إلى الموقف ؛ للحساب والجزاء ، يقال : أنشر الله (سبحانه وتعالى) الموتى فنشروا : إذا حيوا ، وأنشره الله (عز وجل) ، أي : أحْياه ، كما قال الله تعالى : ﴿وإليهِ النّشور﴾ [الملك : ١٥]. انظر : تهذيب اللغة للأزهري ، مادة : (ن ش ر) ، ١٩/١ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، مادة : (ن ش ر) ، ٥٤/٥ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩ م.

ويوم الحساب (1)، ويوم الفصل (1)، ويوم الدين (1)، ويوم التلاقِ (1)،

(۱) سُمِّي بيوم الحساب ؛ لأن الله (عز وجل) يحاسب فيه الخلائق على أعمالهم ويعرفهم بها وبها يستحقونه على ما قدموه ، من ذلك قوله تعالى : ﴿يوْم يَبْعَثُهُم لِهَا فَينبِّنَهُم بِهَا عَمِلُوا أَحْصاه الله ونسوه ﴾ [المجادلة : ٦]. انظر : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية لشمس الدين ، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، ٢/ ١٦٥ بتصرف ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

- (٢) سُمِّي بيوْم الْفصْلِ ؛ لِأَنَّ الله تعالى يفْصِل فِيهِ بيْن خَلْقِهِ. انظر: تفسير القرطبي ، ١٩ / ١٧٥ ، وتفسير الجلالين ، ص ٢٥٩ ، بتصرف.
- (٣) يُقصد بالدِّين هنا : الجزاء ، وسُمِّي بيوم الدِّين ؛ لأنه اليوم الذي يجازي الله تعالى فيه عباده على ما قدّموا من أعمالٍ ؛ فيثاب مَن فعل البِرِّ ، ويُعَاقب مَن ارتكب الشرِّ ، قال تعالى عن نفسه : (مالِكِ يوْمِ الدِّينِ) [الفاتحة : ٤]. انظر : تفسير القرطبي ١/١٤٣ ، وتفسير الرازي ، ١/٤٠٢.
- (٤) سُمِّي بِيوْمِ التّلاقِ ؛ لأنّ الْأَرْواح كانتْ متباينةً عنِ الْأَجْسادِ فإذا جاء يوْم الْقِيامةِ صارتِ الْأَرْواح ملاقِيةً لِلْأَجْسادِ ؛ فكان ذلك الْيوْم يوْم التّلاقِ ، أو لأنّ أهْل السّماءِ ينْزِلون على أهْلِ الْأَرْضِ ؛ فيلْتقِي فِيهِ أهْل السّماءِ وأهْل الْأَرْضِ ، قال تعالى : ﴿ويوْم تشقّق السّماء بِالْغمامِ ونُزِّل الْملائِكة تنزِيلًا ﴾ [الْفرْقان : ٢٥] ، أو لأنّ كلّ عَامِلٍ سيلقى ما عَمِل من خير أو شر. انظر : تفسير الرازي ، المرازي ، ٢٥ عصرف.

ويوم الحسرة(1)، ويوم الوعيد(1)، ويوم الخروج(1)، ويوم التغابن(1)،

(١) الحَسْرَة: النَّدَامَة الشَّدِيدَة الدَّاعِية إِلَى التَّلَهّفِ، وسمِّي بيوْمِ الحسرةِ لِكَثْرَةِ مَا يَحْدث فِيهِ مِنْ تَحَسِّرِ الْمُجْرِمِينَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَلَى مَا فَرَّطوا فِيهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَلَى مَا فَرَّطوا فِيهِ مِنْ أَهْلِ النَّابِ النَّجَاةِ، وقِيل: يتحسّر أَيْضًا من فِي الجُنّةِ إِذَا لمْ يكنْ مِن السَّابِقِين الْواصِلِين إِلَى الدّرجاتِ الْعالِيةِ، والْأوّل هو الصّحِيح؛ لأنّ السّابِقِين الْواصِلِين إلى الدّرجاتِ الْعالِيةِ، والْأوّل هو الصّحِيح؛ لأنّ الحسرة غمّ وذلِك لا يلِيق بِأَهْلِ الثّوابِ. انظر: تفسير الرازي، الخسرة غمّ وذلِك لا يلِيق بِأَهْلِ الثّوابِ. انظر: تفسير الرازي، ١٠٩/٢١.

- (٢) سُمِّي بيوم الْوعِيدِ ؛ لأنه اليوم الذي أوْعد الله بِهِ الْكفّار ، قال مقاتِل : يعْنِي بِالْوعِيدِ الْعذابِ فِي الْآخِرةِ ، وخصّص الْوعِيد مع كوْنِ الْيوْمِ هو يوْم الْوعْدِ والْوعِيدِ جَيعًا لِتهْوِيلِهِ. انظر : فتح القدير للشوكاني ، هو م ٩٠/ و بتصرف.
- (٣) سُمِّي بيوم الخروج ؛ لأنه يوْم خروج أهْلِ الْقبورِ مِنْ قبورِهِمْ. انظر : تفسير الطبري ، ٢١/ ٤٧٦ ، ولسان العرب ٢/ ٢٤٩ ، مادة: (خ ر ج) بتص ف.
- (٤) الغَبْن : ضعْف الرأْي ، يقال : فِي رأْيه غَبْن ، قال ابن عباس (رضي الله عنها) : هو اسْم مِنْ أَسْهاءِ يوْمِ الْقِيامةِ ، وذلِك أَنّ أَهْل الجُنّةِ يغْبِنون أَهْل النّارِ ، فلا غَبْن أعظم مِنْ أَنْ يدْخل هؤلاءِ إِلَى الجُنّةِ ، ويذْهب بِأُولئِك إِلَى النّارِ . انظر : تفسير ابن كثير ، ١٣٧/٨ ، ولسان العرب بِأُولئِك إِلَى النّارِ . انظر : تفسير ابن كثير ، ١٣٧/٨ ، ولسان العرب

ويوم الجمع $^{(1)}$ ، ويوم التناد $^{(7)}$ ، ويوم الآزفة $^{(7)}$ ، ويوم الخلود $^{(1)}$ ،

(١) وسُمِّي بِيوْمِ الجُمْعِ ؛ لوجوه ؛ الْأَوَّل : أنّ الخُلائِق يَجْمعون فِيهِ ، قال تعالى : ﴿يوْم يَجْمعكُمْ لِيوْمِ الجُمْعِ ﴾ [التّغابن : ٩] ، فيجتمع فيه أهل السياوات مع أهْلِ الْأَرْضِ. الثّانِي : أنّه يَجْمع بيْن الْأَرُواحِ والْأَجْسادِ. الثّالِث : يَجْمع بيْن كلِّ عامِلٍ وعملِهِ. الرّابع : يُجْمع بيْن الظّالمِ والمُظْلُومِ. انظر : تفسير الرازي ، ٢٧/ ٥٨٠ ، وتفسير أبي السعود ، ٨/ ٢٧ ، بتصرف ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

- (٢) وسُمِّي بِيوْمِ التناد ؛ لِمَنادَاةِ النَّاسِ بَعْضهمْ بَعْضًا ، فَينَادِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفونَهَمْ بِسِيهَاهمْ ، وَينَادِي أَصْحَابِ الجُنَّةِ أَصْحَابِ النَّارِ : ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنا مَا وَعَدَنا رَبّنا حَقًّا ﴾ [الأعراف : ٤٤] ، وَينَادِي أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجُنَّةِ : ﴿ أَنْ وَعَدَنا رَبّنا حَقًّا ﴾ [الأعراف : ٤٤] ، وينادِي أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجُنَّةِ : ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ المُاءِ ﴾ [الأعراف : ٥٠] ، أو لأنّ بعض الظالمين ينادي بعضًا بالويل والثبور ، فيقولون فيها قصه القرآن الكريم : ﴿ يا ويْلنا ﴾ [الْأنبياء : بالويل والثبور ، فيقولون فيها قصه القرآن الكريم : ﴿ يا ويْلنا ﴾ [الْأنبياء : ٤١] ، أو لأن المؤمن ينادي : ﴿ هاؤم اقْرؤا كِتابِيهُ ﴾ [الحاقة : ١٩] ، والكافر ينادي : ﴿ يا ليُننِي لمْ أُوتَ كِتابِيهُ ﴾ [الحاقة : ٢٥]. انظر : تفسير الرازي ، ينادي : ﴿ يا ليُننِي لمْ أُوتَ كِتابِيهُ ﴾ [الحاقة : ٢٥]. انظر : تفسير الرازي ،
- (٣) وسُمِّي بِيوْمِ الآزفة ؛ لِأنَّه قرِيبٌ ، إِذْ كلّ ما هو آتٍ قرِيب ، وأزِف فلان ، أيْ : قرب، انظر : تفسير القرطبي ، ٦٥/ ٣٠٢ ، وتفسير الجلالين ، ص ٢٦٠ ، بتصرف.
- (٤) وسُمِّي بِيوْمِ الخلود؛ لأنه يوم دخول الناس الجنة ماكثين فيها إلى غير نهاية، عن قتادة قال: خلدوا والله فلا يموتون، وأقاموا فلا يظْعنون، ونعِموا فلا يبأسون. انظر: تفسير الطبري، ٣٦/٢٢، وتفسير الجلالين، ص ٢٩١.

واليوم الحق(1) ، واليوم الموعود(1) ، والنبأ العظيم(1) ، كها ذكر من صفاته : أنه مشهود(1) ، وكونه على بعض الناس عسيرًا(1) أو عبوسًا

(١) وسُمِّي بِاليوْمِ الحق ، أي : الثابت المتحقق لا محالة من غير صارفٍ يلويهِ ، ولا عاطفٍ يثنيهِ ؛ ولأنه يحْصل فِيهِ كلّ الحُقِّ ، وينْدمِغ كلّ باطِلٍ ، وقوْله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الحُقُّ ﴾ [النبأ : ٣٩] يُفِيد أنّه هو الْيوْم الحُقّ وما عداه باطِل ، لأنّ أيّام الدّنْيا باطِلها أكثر مِنْ حقّها. انظر : تفسير

الرازي ، ٣١/ ٢٦ ، وتفسير أبي السعود ، ٩/ ٩٤.

(٢) وسُمِّي باليوم الموعود ، أي : المُوْعودِ بِهِ ، قال ابن عباس (رضي الله عنهما) : «وعد أهل السّماءِ وأهل الْأرْضِ أَنْ يَجْتمِعوا فِيهِ». انظر : تفسير القرطبي ١٩/ ٢٨٣ ، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٢٣٩.

- (٣) وُصِف بالنّباِ الْعظِيمِ ؛ لأنه الخبر الْهائِل الْباهِر ، قال قتادة : النّبأ الْعظِيم الْبعث بعْد الْمُوتِ. انظر : تفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٧ ، وتفسير القرطبي ، الْبعْث بعْد الْمُوتِ. انظر : تفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٧ ، وتفسير القرطبي ، ١٨٠ / ١٩٠ بتصرف.
- (٤) وُصِف يوم القيامة باليوم المشهود ؛ لأنه يوم يجتمع فيه الخلق كلهم ، ويشهده أهل السماء وأهل الأرض. انظر: تفسير الطبري ، ١٥/ ٤٧٨ ، التحرير والتنوير ٣٠/ ٢٣٩ بتصرف.
- (٥) وُصِف يوم القيامة بأنه يوم عسير ، أيْ : شدِيد صعْب. انظر : تفسير ابن كثير ، ٦/ ٩٨ بتصرف.

قمطريرًا (١) ، وغير ذلك ، كما تحدث القرآن الكريم عن بعض أسماء القيامة ، وأحداثها ، وصفاتها حديثًا ينم عن عِظَمِ شأنها وأهمية الاستعداد لها ، فتحدث عن الآخرة (٢) ، والساعة (٣) ، والغاشية (٤) ،

⁽۱) وُصِف يوم القيامة بأنه يوم عبوس ، أي : ضيِّق ، وقمْطرِير ، أي : طوِيل ، والْعبوس : الشَّر ، والْقمْطرِير : الشَّدِيد ، والمراد : يوم صعب عسير وطويل على أهل الكفر والفجور. انظر : تفسير أبي السعود ، ٩/ ٧٢ ، وتفسير ابن كثير ، ٨/ ٢٩٦ بتصرف.

⁽٢) سُمِّيت القيامة بالآخرة أو اليوم الآخر ؛ لأنه بعد أيام الدنيا ، وقيل : لأنه آخر يوم ليس بعده ليلة ، والأيام إنها تتميز بالليالي ، فإذا لم يكن بعده ليل لم يكن بعده يوم على الحقيقة. انظر : التّفْسِير البسِيْط للواحدي ، ٢ / ١٢٨ بتصرف.

⁽٣) سُمِّيت بالساعة ؛ لسرعة الأمر فيها ، أو لمجيئها في ساعة من يومها ، أو كناية عن دنو وقتها وكأنها حاضرة وماثلة. انظر : تفسير الماوردي ، ٥ / ٤٠٨ ، والتحرير والتنوير ، ٣٠/ ٩٨.

⁽٤) سُمِّيت بالْغاشِية ؛ لأنَّها تَغْشَى الْحُلَائِقَ بِأَهْوَالْهِا وَأَفْزَاعِهَا ، فهي تغْشى جميع النَّاس وتعمَّهمْ ، انظر : تفسير القرطبي ، ٢٠/ ٢٥ ، وتفسير ابن كثير ، ٨ / ٣٧٦ بتصرف.

والواقعة (١) ، والقارعة (٢) ، والحاقة (٣) ، والطامة الكبرى (٤). على أن أبرز هذه الأسهاء وأكثرها ذكرًا في القرآن الكريم هو لفظ: القيامة ، فقد ورد في القرآن الكريم سبعين مرة ،

⁽١) سُمِّيت بالْواقِعة ؛ لتحقق كونها ووجودها ، ولِأَنَّهَا تَقَع عَنْ قَرْبٍ ، وَقِيلَ : لِكَثْرَةِ مَا يَقَع فِيهَا مِنَ الشَّدَائِدِ ، وَالْمُرَاد النَّفْخَة الْأَخِيرَة. انظر : تفسير القرطبي ، ١٩٤/ ١٧ ، وتفسير ابن كثير ٨/ ٤. بتصرف.

⁽٢) سُمِّيت بالقارعة ؛ بسبب تلك الصَّيْحة الَّتِي تموت مِنْها الْخَلائِق ؛ لِأَنْ فِي الصَّيْحةِ الَّهِي تموت مِنْها الْخَلائِق ؛ لِأَنْ فِي الصَّيْحةِ الْأُولَى تَذْهب الْعقول ، قال تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الزّمرِ : ٢٨] ، والْقرْع هو : الضّرْب بِشِدّةٍ واعْتِهادٍ ، ثمّ سمِّيتِ الْحادِثة الْعظيمة مِنْ حوادِثِ الدّهْرِ قارِعةً ، فالقيامة تَقْرُع الخُلائِقَ بِأَهْوَالْهَا وَأَفْرَاعِهَا. انظر : تفسير الرازي ٢٥ / ١٦٤ ، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٤ .

⁽٣) سُمِّيتْ بالحاقة ؛ لِأنهَا تكون مِنْ غيْرِ شكٍّ ، فهي الحالة الثابتة الوقوع الواجبة المجيء لا محالة ، وقِيل : سمِّيتْ بِذلِك ؛ لِأنهَا أحقّتْ لِأقوام الجُنّة ، وأحقّتْ لِأقوام البُنّة ، وأحقّتْ لِأقوام النّار. انظر : تفسير القرطبي ، ٢٥٧/١٨ ، وتفسير أبي السعود ، ١٨/ ٢٥٧ ، بتصرف.

⁽٤) سُمِّيتْ بالطَّامّة ؛ لِأَنَّهَا تَطمِّ عَلَى كلِّ أَمْرٍ هَائِلٍ ، والطامة : الدَّاهِية الَّتِي لا تستطاع ، فالطَّامّة اسْم لِكلِّ داهِيةٍ عظِيمةٍ يُنْسَى ما قبْلها في جنبها. انظر : تفسير الرازي ، ٣١٩/ ٤٨ ، وتفسير ابن كثير ، ٨/ ٣١٩ ، بتصرف.

وسميت باسمه إحدى سُورِه المشرفة، وهي سورة القيامة التي استهلها الحق سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ النّي استهلها الحق سبحانه وأتبع هذا القسم بالقيامة قسبًا آلْقِيَكَمَةِ ﴾ (١) تعظيمًا لشأنها، وأتبع هذا القسم بالقيامة قسمًا آخر بالنفس اللوامة، فقال سبحانه: ﴿وَلاَ أُقْسِمُ بِٱلنّقْسِ اللّوامة وَ فقال سبحانه: ﴿وَلاَ أُقْسِمُ بِٱلنّقْسِ اللّوامة وَ فقال سبحانه: ﴿وَلاَ أُقْسِمُ بِٱلنّقْسِ اللّوامة وَ أَيَّكُ سَبُ ٱلْإِنسَانُ أَلّن فَبّمَعَ عِظَامَهُ وَ بَلَىٰ قَلْدِرِينَ عَلَىٰ أَن نُسَوِى بَنَانَهُ وَ ﴿ (٢) ، مستنكرًا على من ينكرون البعث موقفهم وجحودهم، مبرهنا على طلاقة القدرة بشيء البعث موقفهم وجحودهم، مبرهنا على طلاقة القدرة بشيء محسوس ملموس، قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَلْدِرِينَ عَلَىٰ أَن نُسُوّى البنان في تكوين البنان وبن سواه ؛ لأن في تكوين البنان وبصمة الإصبع آية من آيات الله (عز وجل) في الخلق، في عدم عائل تكوين البنان في أي شخصين منذ أن خلق الله (سبحانه وتعالى) الأرض ومن عليها إلى أن تقوم الساعة.

ويقول سبحانه : ﴿ ٱللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَّ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ

⁽١) سورة القيامة ، الآية : ١.

⁽٢) سورة القيامة ، الآيات : ٢-٤.

ٱلْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (١) ، ويقول (عز وجل) : ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٢) ، ويقول سبحانه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسُودَةً أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثُوى كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسُودَةً أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثُوى لِللَّهُ تَكَيِّرِينَ ﴾ (٢) ، ويقول (تبارك وتعالى) : ﴿ كُلُّ نَفْسِ ذَآبِقَهُ ٱللَّمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٢) ، ويقول (تبارك وتعالى) : ﴿ كُلُّ نَفْسِ ذَآبِقَهُ ٱللَّمُوتِ وَإِنَّمَا تُوقَوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِينَمَةٍ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَلَمُ اللَّهُ مِنَا وَإِنَّمَ الْفَيْرُورِ ﴾ (١) ، ويقول (عز وجل) : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ كَفُرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ ويقول (عز وجل) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفُرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَيقول (عز وجل) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفُرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ مِنْعَدُواْ بِهِ عَمْ مَنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِينَمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْعُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَيِعْمَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ عِمْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِينَمَةِ مَا تُقْبِلَ مِنْعَهُ وَلِهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ هُمُّ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمُ هُمَا فِي الْقَيْمَةُ وَلَهُمْ عَذَابُ أَيْمِ مَا فِي الْقَيْمَةِ مَا تُقُبِلَ مِنْعُولُوا لَوْ أَلَوْ لَوْ أَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ عَذَابُ أَيْمِ مَا فِي الْقَيْمَةِ مَا تُقْبِلَ

⁽١) سورة النساء ، الآية : ٨٧.

⁽٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٣.

⁽٣) سورة الزمر ، الآية : ٦٠.

⁽٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٥.

⁽٥) سورة المائدة ، الآية : ٣٦.

يوم القيامة هو يوم الحساب، ويوم الجزاء، ويوم العرض عليه، حيث يقول سبحانه: ﴿ يَوْمَبِذِ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ (١) ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَبُ فَتَرَى خَافِيَةٌ ﴾ (١) ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيُلَتَنَا مَالِ هَلذَا ٱلْكِتَبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرةً إِلَّا أَحْصَلها وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ لَا يُغَلُورُ صَغِيرةً وَلَا كَبِيرةً إِلَّا أَحْصَلها وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ خَاضِراً وَلَا يَظُلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (١) ، ويقول (عز وجل): ﴿ وَمَا خَاضِراً وَلَا يَظُلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (١) ، ويقول (عز وجل): ﴿ وَمَا نَوْخِرُهُ وَ إِلَّا لِأَجَلِ مَعْدُودِ ۞ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسُ إِلَّا بِإِذْنِهِ عَلَيْهُمْ شَقِيُّ وَسَعِيدٌ ۞ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَغِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۞ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَونَ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُكَ أَنَ رَبَّكَ فَعَالُ لِيَمَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَواتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُكَ خَلَادِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَواتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُكَ خَطْلَةً غَيْرَ مَعْدُوذٍ ﴾ (١).

⁽١) سورة الحاقة ، الآية : ١٨.

⁽٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٩.

⁽٣) سورة هود ، الآيات : ١٠٤ - ١٠٨.

ويوم القيامة هو اليوم الحق ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿ وَلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُ طَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِهِ مَا الله مَ الله على من يقول يعمل لهذا اليوم حق العمل ، ويتقي الله حق تقاته ، حيث يقول الحق (سبحانه وتعالى): ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ءَ وَلَا تَمُوثُنَّ إِلّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ ﴾ (٢).

وكما تحدث القرآن الكريم عن القيامة تحدث عن الساعة - التي غالبًا ما يأتي الحديث عنها في سياق بدء أحداث القيامة - قاصرًا علمها على الله (عز وجل) وحده ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿يَسُكُلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلَهَا قُلُ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ (٣) ، ويقول عند وجل) : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ عِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَحْسِبُ غَدًا وَمَا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَحْسِبُ غَدًا وَمَا

⁽١) سورة النّبأ ، الآية : ٣٩.

⁽٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢.

⁽٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧.

تَدْرِى نَفْسُ بِأَيِّ أَرْضِ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُ (١)، ويقول الحق سبحانه: ﴿يَسْعَلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةُ قُلُ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةُ تَصُونُ قَرِيبًا ﴾ (٢)، ويقول تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةُ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَتِ ويقول تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةُ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَتِ مِنْ أَخْمَامِهَا وَمَا تَحْمُلُ مِنْ أُنتَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ مِنْ أَخْمَامِهَا وَمَا تَحْمُولُ مِنْ أُنتَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ وَيَوْمَ يَنْ أَنْ فَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ مَنْ أَنْ فَي وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُواْ ءَاذَنَّكَ مَا مِنَا مِن شَهِيدٍ ﴾ (٣)، ويقول سبحانه: ﴿يَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلَهَا ۞ فِيمَ وَيقول سبحانه: ﴿يَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلَهَا ۞ فِيمَ أَنْتَ مُنذِرُ مَن وَيقول سبحانه: ﴿ وَيَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَغُواْ إِلّا عَشِيَّةً أَوْ يَعْمَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَغُواْ إِلّا عَشِيَّةً أَوْ مُنَ مَنْ مَنْ مَا اللّهُ عَلَيْهُ أَوْ اللّهُ عَشِيَّةً أَوْ مُنَالِهُا ﴾ (٤).

وعندما سُئل سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن

⁽١) سورة لقمان ، الآية : ٣٤.

⁽٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.

⁽٣) سورة فصلت ، الآية : ٤٧.

⁽٤) سورة النازعات ، الآيات : ٤٦-٤٦.

الساعة فقيل له: يَا رَسُولَ الله مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» (١) ، وبهذا حسم نبينا (صلى الله عليه وسلم) قضية الإفتاء أو الفتوى في أمر الساعة أو محاولة التنبؤ بها ، فإذا كان رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» ، فمن ذا الذي يتجرأ على الله (عز وجل) بالخوض في أمرٍ توقَّفَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الحديث فيه ؟

ولا شك أن تعدد أسماء يوم القيامة في القرآن الكريم يدل على عِظم شأنه ووجوب الاستعداد له ، والسؤال الذي ينبغي أن نسأله جميعًا لأنفسنا : ماذا أعددنا لها ؟ فقد سأل رجل النبي (صلى الله عليه وسلم) : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : «مَا أَعْدَدْتَ لهَا» ؟ قَالَ : حُبُّ الله ورسولِهِ ، قَالَ : «أَنْتَ

⁽۱) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوْلِهِ تعالى : ﴿إِنَّ اللهُ عِنْده عِلْم السَّاعةِ ﴾ [لقهان : ٣٤] ، حديث رقم (٤٧٧٧) ، وصحيح مسلم ، كِتاب الْإِيهان ، باب الْإِيهان ما هو ؟ وبيان خِصالِهِ ، حديث رقم (٩).

مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»(١).

فعلينا أن ننشغل بإعداد أنفسنا للقاء الله (عز وجل) ، فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، وأن يكون حالنا مع الله (عز وجل) حال من سئل عنه : ما حال فلان ؟ فقيل : لو قيل له : إن الساعة غدًا ما وجد مزيد عمل يعمله.

وردًّا على تساؤلات من تساءل عن البعث ، وإفحام من أنكره جاء النص القرآني مدعومًا بالدليل العقلي ، والمنطقي ، والكوني ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُضْغَةٍ مُّخَلَقَةٍ وَغَيْرٍ مُخَلَقَةٍ لِنَّبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰ مُضْغَةٍ مُّخَلَقَةٍ وَغَيْرٍ مُخَلَقَةٍ لِنَّبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰ أَجْلِ مُسَمَّى ثُمَّ نُحُرِجُكُمْ طِفْلَا ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكم مَّن أَجْلِ مُسَمَّى ثُمَّ نَحُرجُكُمْ طِفْلَا ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ يُتَوَقَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْعًا وَرَبَتُ وَرَبَتْ فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتُ وَرَبَتْ

⁽۱) متفق عليه: صحيح البخاري، كِتاب الأدبِ، باب علامةِ حبِّ الله (عز وجل)، حديث رقم (٦١٧١)، وصحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ والصِّلةِ والْآداب، باب المرء مع منْ أحبّ، حديث رقم (٢٦٣٩)، واللفظ له.

وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (١) ، وقد أكد العلم الحديث كل ما جاء في النص الكريم من تناولٍ لمراحل خلق الإنسان ، وعملية اهتزاز جزيئات حبيبات التربة عند نزول الماء عليها ، فمن الذي علّم سيدنا محمدًا (صلى الله عليه وسلم) ذلك قبل أكثر من ألف وأربعائة عام ؟ إنه رب العالمين ، ولا أحد سواه.

* * *

(١) سورة الحج ، الآية : ٥.

محكمة العدل الإلهية

لم نقف هنا أمام ما يُسمَّى محكمة العدل الدولية ولا غيرها من محاكم البشر، إنها نقف أمام محكمة شعارها: ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ (١)، هاكم البشر، إنها نقف أمام محكمة شعارها: ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ (١)، هورًا رَبُّكَ بِظَلَّمِ لِلْعَبِيدِ ﴾ (١)، ميزانها شديد الدقة، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَرِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيكمةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِينَ ﴾ (٦).

عكمة العدل الإلهية لا مجال فيها على الإطلاق لشهادة الزور ولا لشهود الزور ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿ يَوُمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمُ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ يَوْمَبِذِ يُوفِيهِمُ اللّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ () ،

⁽١) سورة غافر ، الآية : ١٧.

⁽٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٦.

⁽٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٧.

⁽٤) سورة النور ، الآيتان : ٢٤ ، ٢٥.

ويقول الحق سبحانه: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفُواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَاۤ أَيْدِيهِمْ وَتُكَلِّمُنَاۤ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (١) ، ويقول سبحانه: ﴿ حَتَّىٰۤ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

محكمة لا يستطيع أحد من البشر فيها النكران أو طمس الأدلة أو إخفاءها ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيُلْتَنَا مَالِ هَاذَا ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيُلْتَنَا مَالِ هَاذَا ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيُلْتَنَا مَالِ هَاذَا ٱلْمُجُرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيُلْتَنَا مَالِ هَالُهُ ٱلْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرةً وَلَا كَبِيرةً إِلَّا أَحْصَلها وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ((") ، والحساب فيها ليس سِرِّيًا ، وليس بها عضو يمين ولا عضو يسار ، ولا محكمون ليس سِرِّيًا ، وليس بها عضو يمين ولا عضو يسار ، ولا محكمون ولا مترافعون ، ولا أمناء سر ، إنها هو قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ وَلا مَرَافعون ، ولا أمناء سر ، إنها هو قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ اللَّهَ يَلْمَهُ كِتَبَا يَلْقَلهُ أَلْمُنْكُ طَلْبِرَهُ وَ فِي عُنُقِمِّ وَ وَنُحْ يَوْمَ ٱلْقِيَلَمَةِ كِتَابًا يَلْقَلهُ أَلْوَيْكُمَةً كَتَابًا يَلْقَلهُ أَلُونَا يَوْمَ ٱلْقِيَلِمَةِ كِتَابًا يَلْقَلهُ اللهَ الْمَاءَ مَنْ وَلَا يُقَالِهُ وَلَا اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ الْقِيلَةُ كَتَابًا يَلْقَلهُ اللهُ المِلْهُ اللهُ المُناءُ اللهُ ال

⁽١) سورة يس ، الآية : ٦٥.

⁽٢) سورة فصلت ، الآية : ٢٠.

⁽٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٩.

⁽١) سورة الإسراء ، الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

⁽٢) سورة ق ، الآية : ٢٩.

⁽٣) سورة يس ، الآية :٣٢.

⁽٤) سورة يس ، الآية :٥٣.

⁽٥) سورة ق ، الآية : ٢١.

دَانِيَةُ ۞ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيۡتَا بِمَا أَسۡلَفَتُمۡ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْحَالِيةِ ۞ وَأَمَّا مَن أُوتِي كِتَنبَهُ وبشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَنبِيهُ ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهُ ۞ يَلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيةَ ۞ مَا أَغَنَى عَنِي مَالِيَهُ ۞ هَلَكَ عَنِي سُلُطُانِيهُ ۞ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۞ ثُمَّ ٱلجُجِيمَ مَالِيهُ ۞ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۞ ثُمَّ الجُجِيمَ صَلُّوهُ ۞ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسلُكُوهُ ۞ إِنَّهُ وَسَلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسلُكُوهُ ۞ إِنَّهُ وَكَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (١).

والذي لا شك فيه أن جميع البشر سيقفون في هذه المحكمة: ﴿وَقِفُوهُمُ اللَّهُم مَّسْتُولُونَ﴾ (٢) ، وينادي منادٍ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ (٣) ، فتكون الإجابة ﴿لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۞ ٱلْيَوْمَ تُجُزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (٤) ، فالعاقل من يضع هذا اليوم نصب عينيه ،

⁽١) سورة الحاقة ، الآيات :١٩ -٣٢.

⁽٢) سورة الصافات ، الآية : ٢٤.

⁽٣) سورة غافر ، الآية : ١٦.

⁽٤) سورة غافر ، الآيتان : ١٦ ، ١٧.

فيحاسب نفسه قبل أن يحاسب ، ويزن عمله قبل أن يوزن عليه ، رجاء النجاة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالُ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبِ سَلِيمِ﴾(١).

* * *

⁽١) سورة الشعراء ، الآيتان : ٨٨ ، ٨٩.

حال أهل الجنة

لقد عرف الصحابة الكرام والتابعون من بعدهم وأهل العلم حقيقة الجنة فعملوا لها ، فعن أنس (رضي الله عنه) : أنَّ العلم حقيقة الجنة فعملوا لها ، فعن أنس (رضي الله عنه) : أنَّ النبيَّ أمَّ الرُّبيعِ بنتَ البَرَاءِ وهي أُمُّ حَارِثة بن سُرَاقَة ، أتَتِ النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) ، فقالَتْ : يَا رسولَ الله ، ألاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَة – وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ – فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ فِي الجُنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ فِي الجُنَّةِ مَا الفِرْدَوْسَ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ ، وَإِنَّ ابْنَكِ أصابَ الفِرْدَوْسَ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ ، وَإِنَّ ابْنَكِ أصابَ الفِرْدَوْسَ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ ، وَإِنَّ ابْنَكِ أصابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى»(۱).

وعندما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبَرٍ إِلا أَدْخَلَهُ الله الجُنَّةَ» ، قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحَهَامِ أَخُو بَنِي

⁽١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من أتاه سهم غرب فقتله ، حديث رقم (٢٦٥٤).

سَلَمَةَ - وَفِي يَدِهِ ثُمَيْرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ - : بَخٍ بَخٍ فَهَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَذْخُلَ الجُنَّةَ إِلا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلاءِ ، ثُمَّ قَذَفَ التُّمَيْرَاتِ مِنْ يَدِهِ أَدْخُلَ الجُنَّةَ إِلا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلاءِ ، ثُمَّ قَذَفَ التُّمَيْرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ (رضي الله عنه) كما تمنى ، قَتِلَ (رضي الله عنه) كما تمنى ، تحقيقًا لإرادة الله سبحانه وتعالى (١).

والجنة فيها ما لا عينٌ رأَتْ ولا أَذُنُ سمعتْ ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ ، فهي كما يقول الحق سبحانه : ﴿مَّثَلُ ٱلجُبَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَرُ أُكُلُهَا دَآيِمٌ وَظِلَّها ْ تِلْكَ عُقْبَى الْمُتَّقُونَ مِن تَحْتِها ٱلأَنْهَرُ أُكُلُها دَآيِمٌ وَظِلَّها قِلْكَ عُقْبَى الْمُتَّقُونَ أَكُورِينَ ٱلنَّالُ (١) ، وحيث يقول سبحانه : الَّذِينَ ٱتَّقَوْلُ وَعُقْبَى الْمُتَّقُونَ فِيها أَنْهَرُ مِن مَّآءٍ غَيْرِ عَاسِنِ وَأَنْهَرُ مِن مَّآءٍ غَيْرِ عَاسِنِ وَأَنْهَرُ مِن مَّآءٍ لِلشَّرِيِينَ وَأَنْهَرُ مِن مَّآءٍ لِلشَّرِيِينَ وَأَنْهَرُ مِن مَّآءٍ لِلشَّرِيِينَ وَأَنْهَرُ مِن مَّآءٍ لِلشَّرِيِينَ وَأَنْهَرُ مِن مَّآءٍ فَيها مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِن

⁽۱) ذكره الخطيب البغدادي في الأسماء المبهات في الأنباء المحكمات، ٣/ ٢٠٦. وأصل الحديث في صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (١٩٠١).

⁽٢) سورة الرعد ، الآية : ٣٥.

رَّبِهِمْ ﴿ (١) ، ويقول سبحانه : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةِ رِّزْقَا قَالُواْ هَلَذَا ٱلَّذِي رُزِقُنَا مِن قَبُلُ ۗ وَأُتُواْ بِهِ عَمُتَشَلِهَا ﴾ (٢).

ومن إكرام الله (تعالى) لأهل الجنة أنهم يشربون عند الحوض من يد الحبيب (صلى الله عليه وسلم) شربة لا يظمأون بعدها أبدًا ، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أنه قال : قَالَ النّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) : ««حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّهَاءِ ، مَنْ شَربَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»(٣).

وأهل الجنة تأتيهم البشريات من ساعة الاحتضار إلى الاستقرار في جنان الخلد، ففي لحظة الاحتضار تكون لهم

⁽١) سورة محمد ، الآية : ١٥.

⁽٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥.

⁽٣) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، حديث رقم (٢٥٧٩)، وصحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا (صلى الله عليه وسلم) وصفاته، حديث رقم (٢٢٩٢).

وعند السؤال يكون لهم التثبيت، حيث يقول الحق (سبحانه وتعالى): ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّلِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (٣).

⁽١) سورة فصلت ، الآيات : ٣٠–٣٢.

 ⁽۲) مسند ابن الجعد ، ص ۲۱۱ ، تحقیق : عامر أحمد حیدر ، مؤسسة نادر ،
 بیروت ، الطبعة الأولی ، ۱٤۱۰ هـ – ۱۹۹۰م

⁽٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٧.

فإذا كان يوم المحشر والمنشر كان تلقي الملائكة لهم بالبشرى والطمأنينة ، حيث يقول الحق (سبحانه وتعالى): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسُنَىٰ أُوْلَئبِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۞ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَلِدُونَ ۞ لَا يَحُزُنُهُمُ الْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّلُهُمُ ٱلْمَلَئبِكَةُ هَلذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ٱلْمَلَئبِكَةُ هَلذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (١).

وحال أهل الجنة أمان وسلام وإكرام ، حيث يقول الحق سبحانه : ﴿جَنَّتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآبِهِمُ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمُ وَٱلْمَلَتِهِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَمُ عَلَيْهُم مِّن كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَمُ عَلَيْهُم بِمَا صَبَرْتُمُ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾(١) ، ويقول الحق (تبارك وتعالى) : ﴿سَلَمُ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَلِدِينَ﴾(١) ، ويقول الحق ويقول الحق (سبحانه وتعالى) : ﴿الدُخُلُوا ٱلجُنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَا جُكُمْ

⁽١) سورة الأنبياء ، الآيات : ١٠١ - ١٠٣.

⁽٢) سورة الرعد ، الآيتان : ٢٣ ، ٢٤.

⁽٣) سورة الزمر ، الآية : ٧٣.

تُحْبَرُونَ ﴾ (١) ، ويقول سبحانه : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُندُسِ وَإِسْتَبْرَقِ ﴾ (٢) ، لا غل فيها ولا حسد ، حيث يقول الحق سندُسِ وَإِسْتَبْرَقِ ﴾ (٢) ، لا غل فيها ولا حسد ، حيث يقول الحق (سبحانه وتعالى) : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ إِخُونًا عَلَىٰ سُرُرِ مُّتَقَلِيلِينَ ﴾ (٦) ، ذلك أن رب العزة يطلع على أهل الجنة فيقول : ﴿ يَا أَهْلَ الجُنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ فَيَقُولُ : أَنَا أَعْطِيكُمْ فَيَقُولُ : أَنَا أَعْطِيكُمْ أَعْطَيْتُنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ : أَنَا أَعْطِيكُمْ أَفْضَلُ مِنْ فَلِقُ لَ : أَوْضَلُ مِنْ فَلَقُولُ : أَنْ أَخُولُ عَلَيْكُمْ وَضُوانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضُوانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ فَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضُوانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ نَعْدَهُ أَبَدًا ﴾ (٤) .

وهي دار المتقين وميراثهم ، يقول الحق (تبارك وتعالى) :

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٧٠.

⁽٢) سورة الكهف ، الآية : ٣١.

⁽٣) سور الحجر ، الآية : ٤٧.

⁽٤) مسند أحمد ، حديث رقم (١١٨٣٥).

﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيَّا ﴾ (١) ، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ (٢) ، ويقول سبحانه: ﴿ أُوْلَتِيكَ هُمُ ٱلْوَرِثُونَ ﴿ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ (٢) ، ويقول سبحانه: ﴿ أُولَتِيكَ هُمُ ٱلْوَرِثُونَ ﴾ ٱللّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (٣).

* * *

⁽١) سورة مريم ، الآية : ٦٣.

⁽٢) سورة الكهف ، الآيتان : ١٠٧ ، ١٠٨.

⁽٣) سورة المؤمنون ، الآيتان : ١٠ ، ١١.

حديث القرآن الكريم عن أهل الغفلة وحال أهل النار

⁽١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦.

⁽٢) سورة هود ، الآية : ٦١.

⁽٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢.

ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَنهُ وَكَانَ أَمْرُهُ وَفُرُطًا (١) ، وقال (عز وجل) : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿ يَكُونُكُ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿ لَّقَدُ أَلَرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿ يَكُونُكُ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿ لَقَدُ أَضَلَنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿ أَنَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ (١).

وأهلُ الغفلة لا ينتفعون بالجوارح التي جعلها الله سببًا للهداية والعلم والفهم، فقلوبهم لا تعي الحق، وعيونهم لا تبصر آيات ربهم المنظورة والمسطورة، وآذانهم لا تسمع ما ينفع من أمور الدين والدنيا، يقول سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأُنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِينِ وَالْإِنسُ لَهُمْ قُلُوبُ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنُ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنُ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ عَاذَانُ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَت إِنَّ كَالْأَنْعَامِ بَلُ هُمْ أَضَلُ أَوْلَت إِنَّ مَا أَوْلَت إِنَّ عَلَىٰ اللهُ مُ أَلْفَافِنَ ﴾ (٣).

⁽١) سورة الكهف ، الآية : ٢٨.

⁽٢) سورة الفرقان ، الآيات : ٢٧ - ٢٩.

⁽٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩.

ويقول الحق (سبحانه وتعالى): ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِي اللَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحُقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلَا وَكَانُواْ سَبِيلَ النَّهُمْ كَذَّبُواْ بِاَيَتِنَا وَكَانُواْ سَبِيلَ النَّهُمْ كَذَّبُواْ بِاَيَتِنَا وَكَانُواْ عَنْهِلِينَ ﴾ (١) ، ويقول الحق (تبارك وتعالى): ﴿ أُولَتِيكَ هُمُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فَأُولَتِكَ هُمُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فَأُولَتِكَ هُمُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فَا وَلَتَهِكَ هُمُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ أَوْلُولَكِكَ هُمُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ أَوالْوْلَكِكَ اللّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ أَوالْوْلَكِكَ هُمُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ أَولُولَكِكَ هُمُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ أَولُولُولَكُولُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ أَولُولُولَكُولَكُولُولَكُولَاكُولَاكُولُولَاكُولِكُولِهُمْ وَسَمْعِهُمْ وَأَبْصَارِهِمْ أَولُولِكُولَى اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهُمْ وَأَبْصَارِهِمْ أَولُولِكُولِكُولِهُمْ وَلَولَاكُولِيْكُولِكُولُولُولِهِمْ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُولِهُ اللَّهُ عَلَىٰ الْعِلْمُ وَلِهُ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

وقد توعَّد سبحانه الغافلين في الآخرة بالمصير الأليم، حيث يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَتِنَا غَفِلُونَ ۞ أُولَتَهِكَ مَأْوَنهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَصْسِبُونَ﴾ (٣).

ويقول تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ

⁽١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٦.

⁽٢) سورة النحل ، الآية : ١٠٨.

⁽٣) سورة يونس ، الآيتان : ٧ ، ٨.

فِي غَفْلَةِ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿(١) ، ويقول سبحانه : ﴿وَٱقْتَرَبَ الْوَعُدُ ٱلْحِقَةُ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَارُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَكُويُلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَاذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾(١) .

أما علاج الغفلة فيكون بذكر الله (تعالى)، وقراءة القرآن، والإكثار من عمل الصالحات؛ فبذلك تزول الغفلة، وتحيا القلوب، وتزكَّى الأرواح، يقول سبحانه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةَ وَدُونَ ٱلجُّهُرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَصُرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلجُّهُرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَصُن مِنَ ٱلْغُلفِلِينَ ﴾ (٣)، ويقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ قامَ بعشرِ آياتٍ لم يُكتب منَ الغافلينَ» (٥).

⁽١) سورة مريم ، الآية : ٣٩.

⁽٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٧.

⁽٣) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠٥.

⁽٤) سورة الإسراء ، الآية : ٨٢.

⁽٥) سنن أبي داود ، أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله ، باب تحزيب القرآن ، حديث رقم (١٣٩٨).

والمؤمن الحق إذا أصابته غفلة سارع إلى التوبة واليقظة ، يقول الحق (سبحانه وتعالى) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَنَيِفُ مِّنَ ٱلشَّيْطُانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (١) ، ويقول تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوّاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمُ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ أُولَنَيِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ لِيَعْمَ وَجَنَّتُ تَجُرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيها وَنِعْمَ مَّن يَعْمَ وَمَن يَعْمَ اللَّهُ وَلَمْ مَن اللَّهُ وَلَمُ مَن وَبَعْمَ وَمَن يَعْلَمُونَ اللَّهُ فَلَا اللَّهُ وَلَمْ مَن اللَّهُ وَلَمْ مَن اللَّهُ وَلَمْ مَن وَاللَّهُ وَلَمْ مَن اللَّهُ وَلَمْ مَنْ فَيْ وَاللَّهُ وَلَمْ مَن اللَّهُ وَلَمْ مَن اللَّهُ وَلَمْ مَن اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَهُمْ مَنْ اللَّهُ وَلَمْ مَن اللَّهُ وَلَمْ مَن اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فِي اللَّهُ وَاللَّهُ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ اللَّهُ وَلَوْلُ اللَّهُ اللَّهُ مُورُونَ فَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَوْلَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَوْلَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَعْمَ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَوْلَ اللَّهُ وَلَهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلِيْعَامُ وَا وَلَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَا اللْعُولِي اللَّهُ وَا اللَّهُ وَلَا اللْهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَا اللَّهُ وَالْمُولُولُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُولُولُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلِلْمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلِلِلْمُ وَاللَّهُ وَا الْمُولِلِي اللَّهُ وَالِمُولِلِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَالِمُ اللَّ

فعلى العاقل أن يتيقظ لما يجب عليه من أمور دينه ودنياه ؛ لئلا يأتيه عقاب الله بغتة من غير استعداد ، فيندم ويتحسر ، يقول الحق (سبحانه وتعالى) : ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَحَسُرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمُ أَلَا سَآءَ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمُ أَلَا سَآءَ

⁽١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠١.

⁽٢) سورة آل عمران ، الآيات : ١٣٥ - ١٣٦.

مَا يَزِرُونَ ﴿ (١) ، ويقول تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ عَلَيْ مِنْ عَلَيْهِمْ أَبُوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُوٓاْ أُوتُوٓاْ أَحَدُنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبُلِسُونَ ﴾ (٢).

ويقول سبحانه: ﴿ أَفَأُمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٣) ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتّنَا اَثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اَثْنَتَيْنِ فَأَحْيَيْتَنَا اَثْنَتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلَ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۞ ذَلِكُم فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلَ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۞ ذَلِكُم بِأَنَّهُ وَإِذَا دُعِيَ اللّهُ وَحْدَهُ وَكَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكُ بِهِ عَتُومِنُواْ فَاللّهُ وَحْدَهُ وَكَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكُ بِهِ عَثُومِنُواْ فَاللّهُ وَحْدَهُ وَكَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكُ بِهِ عَثُومُواْ لِلّذِينَ السّحانه: ﴿ وَقَالَ اللّهِ وَخَدَهُ وَلَا يَكُولُ وَالنّهَارِ إِذْ اللّهُ وَلَا لَكُولِي اللّهُ وَلَا لَلْهُ وَلَا لَكُولُوا بَلْ مَكُرُ النّيلِ وَالنّهَارِ إِذْ اللّهُ وَلَيْكُواْ اللّهُ وَخْعَلَ لَهُ وَالْمَارُواْ اللّهُ وَالنّهَارِ إِذْ اللّهُ وَالنّهُ وَخَدَهُ وَخَمَا لَهُ وَالنّهُ اللّهُ وَالنّهُ وَالنّهُ وَاللّهُ وَنَجُعُلَ لَهُ وَالنّهُ اللّهُ وَالنّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَمْ مَكُولُ اللّهُ وَالنّهُ وَالنّهُ وَالنّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَنَعْمُواْ اللّهُ وَاللّهُ وَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللل

⁽١) سورة الأنعام ، الآية : ٣١.

⁽٢) سورة الأنعام ، الآية : ٤٤.

⁽٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٧.

⁽٤) سورة غافر ، الآيتان : ١٦ ، ١٧.

لَمَّا رَأُواْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ ٱلنَّذِينَ كَفَرُواً هَلْ يُجُزُونَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿(١) ذلك أن عذاب الله شديد ؛ حيث يقول الحق (سبحانه وتعالى) : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ شَديد ؛ حيث يقول الحق (سبحانه وتعالى) : ﴿ يُبَصِّرُونَهُمْ يَوَدُّ اللّهُجُرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِينٍ بِبَنِيهِ ۞ وَصَحِبَتِهِ وَالْمُجُرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِينٍ بِبَنِيهِ ۞ وَصَحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۞ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۞ وَفَصِيلَتِهِ ٱلنِّي تُغُويهِ ۞ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۞ كَلّا إِنَّهَا لَظَى ۞ نَزَّاعَةً لِلشّوى ﴾ (١) ، ويقول (سبحانه وتعالى) : ﴿ وَقُلِ ٱلْحُقُ مِن رَبِّكُمُ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَوْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَقُومِن وَمَن شَآءَ فَلْيَوْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَعُومُ أَإِنّا أَعْتَدُنَا لِلظَّلِمِينَ نَارًا أَحَاظَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن فَلْيَعْفُواْ يُعَادُواْ بِمَآءِ كَالْمُهْلِ يَشُوى ٱلُوجُوهُ بِعُسَ ٱلشَّرَابُ وَسَاءَتُ مُرْتَفَقًا ﴾ (١٣) ، وإذا كان هذا الماء يشوي الوجوه بمجرد النظر وَسَاءَتُ مُرْتَفَقًا ﴾ (١٣) ، وإذا كان هذا الماء يشوي الوجوه بمجرد النظر والجوف ؟ الله من شدة غليانه ، فها بالكم بصنيعه بمن يشربه في الحلق والجوف ؟ إليه من شدة غليانه ، فها بالكم بصنيعه بمن يشربه في الحلق والجوف؟

⁽١) سورة سبأ ، الآية : ٣٣.

⁽٢) سورة المعارج ، الآيات : ١١ - ١٦ ، ومعنى (نزاعة للشوى) : أي تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئًا من شدة حرها ولهيبها.

⁽٣) سورة الكهف ، الآية: ٢٩.

ويقول الحق (تبارك وتعالى) : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُغَفِّمُ عَنَهُم مِّنْ عَذَابِهَا جَهَنَّمَ لَا يُغَفِّنَ عَنَهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَاكِ خَيْرِى كُلَّ كَفُورٍ ۞ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها رَبَّنَا أَخْرِجْنَا كَذَاكُ فِيهِ كَنَا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرُكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرُكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ وَجَآءَكُمُ ٱلتَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّلِمِينَ مِن مَن تَذَكَّرُ وَجَآءَكُمُ ٱلتَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّلِمِينَ مِن نَصِيرٍ ﴾ (١) ، ويقول (سبحانه وتعالى) : ﴿هَاذَانِ خَصْمَانِ نَصِيرٍ ﴾ (١) ، ويقول (سبحانه وتعالى) : ﴿هَاذَانِ خَصْمَانِ مَن نَارٍ يُصَمُّواْ فِي رَبِّهِمُ قَالَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَارٍ يُصَمُّواْ فِي رَبِّهِمُ قَالَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَارٍ يُصَمُّوا فِي رَبِّهِمُ قَالَدِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِّن نَارٍ يُصَمُّوا فِي رَبِّهِمُ قَالَذِينَ كَفَرُواْ قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِّن نَارٍ يُصَمُّوا فِي رَبِّهِمُ قَالَذِينَ كَفَرُواْ قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِّن نَارٍ يُصَمُّونَ مِن مَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَبِيمُ ۞ يُصْهَرُ بِهِ عَمَا فِي بُطُونِهِمْ وَلَكُمُ وَلَاكُوهُ ۞ وَلَهُم مَّقَلِعِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۞ كُلَّمَا أَرَادُواْ أَن يَغُرُجُواْ مِنْ عَرِيقٍ ﴾ (١) .

ويقول (جل شأنه): ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَلِدُونَ ۞ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۞ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَا يُنَارَبُكُمْ وَلَا يَكُمْنُاهُمْ وَلَا عَلَيْنَا رَبُّكُمْ وَلَا يَعْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ الْكُولُ عَلَيْنَا رَبُّكَ اللَّهُ عَلَيْنَا رَبُّكَ اللَّهُ اللَّهُ فَي كَانُواْ هُمُ ٱلظَّلِمِينَ ۞ وَنَادَوْاْ يَكَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ

⁽١) سورة فاطر ، الآيتان : ٣٦ ، ٣٧.

⁽٢) سورة الحج ، الآيات : ١٩ - ٢٢.

قَالَ إِنَّكُم مَّلكِمُونَ ﴿ () ، إِذ يطلبون من خازن النار أن يشفع لهم عند ربه بالقضاء عليهم ، ويقول تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَللَيْتَنِي كُنتُ ثُرَبًا ﴾ (٢) ، فإذا ما يئسوا من ذلك طلبوا التخفيف عنهم ولو يومًا واحدًا من العذاب يلتقطون فيه أنفاسهم ، وأنَّى لهم ؛ حيث يقول الحق (سبحانه وتعالى) : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُحَفِّفْ عَنَّا يَوْمَا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۞ قَالُواْ فَٱدْعُواْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَتُ قَالُواْ بَلَيْ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا مُن الْعَذَابِ ۞ قَالُواْ فَادْعُواْ وَمَا مُن الْعَذَابِ ۞ قَالُواْ فَادْعُواْ وَمَا مُن الْعَذَابِ ۞ قَالُواْ فَادْعُواْ وَمَا مُن الْمُنافِرُ وَسُلَنَا وَٱلَّذِينَ وَمَا مُن اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ

* * *

⁽١) سورة الزخرف ، الآيات : ٧٤- ٧٧.

⁽٢) سورة النبأ ، الآية : ٤٠.

⁽٣) سورة غافر ، الآيات : ٤٩ – ٥١.

محاسبة النفس سبيل النجاة

محاسبة النفس من شيم المؤمنين وخصال الصالحين والمقربين، الذين يحاسبون أنفسهم قبل أن يُحاسَبُوا، ويزنون أعمالهم قبل أن تُوزَنَ عليهم، ويسألون أنفسهم قبل أن يُقالَ لهم: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْتُولُونَ﴾(١) ، لم تغبِ الآخرة ولا ذكر الموت عنهم طرفة عين ، يعبد أحدهم الله (عز وجل) وكأنه يراه، وكأن الموت يتبعه، وكأن الجنة عن يمينه والنار عن شماله، وقد قال نبينا (صلى الله عليه وسلم) لسيدنا حارثة بن النعمان: قال نبينا (صلى الله عليه وسلم) لسيدنا حارثة بن النعمان: قالَ أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًا، قَالَ : أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًا، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وسلم) : انْظُرْ مَا تَقُولُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ حَقِّ حَقِيقَةً ، فَهَا حَقِيقَةُ إِيهَانِكَ ؟» قَالَ : فَقَالَ : عَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا ، فَأَسْهَرْتُ لِيكِلِ وَأَظْمَأْتُ فَقَالَ : عَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا ، فَأَسْهَرْتُ لِيكِلِ وَأَظْمَأْتُ فَقَالَ : عَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا ، فَأَسْهَرْتُ لِيكِلِ وَأَظْمَأْتُ الله عَرْشِ رَبِّ بَارِزًا ، وَكَأَنِّ أَنْظُرُ إِلَى الله أَلْ الله عَرْشِ رَبِّ بَارِزًا ، وَكَأَنِّ أَنْظُرُ إِلَى الله أَلْ الله الله عَرْشِ رَبِّ بَارِزًا ، وَكَأَنِي أَنْظُرُ إِلَى الله أَلْ الله الله عَلْه وسلم الله أَلْ الله الله عليه وسلم الله عَلَا الله عَلَى الله عَنْ الله عَلَى الله عَ

⁽١) سورة الصافات ، الآية : ٢٤.

⁽٢) هو : أنس بن مالك (رضى الله عنه) راوي الحديث .

الجُنَّةِ كَيْفَ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ كَيْفَ يَتَعَادَوْنَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): يَتَعَادَوْنَ فِيهَا ، فَقَالَ : فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): أَبْصَرْتَ فَالْزَمْ ، مَرَّتَيْنِ ، عَبْدٌ نَوَّرَ اللهُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ » (١).

المؤمنون بالله لا تغرهم الدنيا وإنْ أقبلَتْ ، فقد استعدوا على كل حال ، ووطَّنوا أنفسهم على الصبر عند البلاء والضراء ، والشكر عند النعمة والسراء.

فمن الناس من يحاسب نفسه كل لحظة ، ومنهم من يحاسبها كل يوم وليلة ، ومنهم من يحاسبها كل عام ، ومنهم من لا يحاسب نفسه حتى يجدها موقوفة للحساب ، فالعاقل السعيد مَنْ وعظ بغيره ، والشقي الأحمق مَنْ لا يوعظ إلا بنفسه ؛ حيث يقول الحق (سبحانه وتعالى) : ﴿وَقِفُوهُمُ اللَّهُمُ مَّسُّعُولُونَ ﴾(٢) ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿وَلَقَدُ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوسُوسُ بِهِ عَسِه اللَّهُ مِن وَنَعْلَمُ مَا تُوسُوسُ بِهِ عَسِه وَتعالى : ﴿وَلَقَدُ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوسُوسُ بِهِ عَسِه وَتعالى : ﴿وَلَقَدُ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوسُوسُ بِهِ عَلَيْ وَتعالى : ﴿وَلَقَدُ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوسُوسُ بِهِ عَلَيْ اللَّهُ وَسُوسُ بِهِ عَلَيْ اللَّهُ اللّهُ

⁽١) شعب الإيمان للبيهقي ، الشعبة الواحدة والسبعون ، باب في الزهد وقصر الأمل ، حديث رقم (١٠٥٩).

⁽٢) سورة الصافات ، الآية : ٢٤.

نَفْسُهُ مَ فَخُنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ (١).

غير أن بعض الناس قد لا يفطن لجوهر المحاسبة وكيفيتها فيظن أن محاسبة النفس تقف عند أداء الشعائر والعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج فحسب، أو حتى مجرد اجتناب الكبائر، فيغفل عن محاسبة نفسه عن مدى إتقانه للعمل أو إهماله فيه وتفلته منه، وقد لا يحاسبها على كل ما اكتسبه أو حصله من مال ومدى حله أو حرمته، ولا سيها الأمور المشتبهات، حتى أن البعض قد يحاسبها أو لا يحاسبها على العبادات؛ لكنه يتجاهل أن يحاسبها على الغش أو الكذب أو الاحتكار أو الاستغلال أو أذى الخلق أو جرح مشاعرهم، المحاسبة الحقيقية هي أن يجدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك.

* * *

(١) سورة ق ، الآية : ١٦.

حسن الخاتمة

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع مكانته العظيمة ، وعظيم فضل الله تعالى عليه بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر يسأل الله (عز وجل) حسن الخاتمة ويعمل لها ؛ فالأعمال بخواتيمها ، فعن سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : كانَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) يُكثِرُ أن يقولَ : «يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِك» ، فقلتُ : يا رسول الله ، آمنًا بِكَ وبها جئتَ بِهِ فَهل تخافُ علينا ؟ قالَ : «نعَم ، إنَّ القلوبَ بينَ الصبَعَينِ من أصابع الله يقلِّبُها كيفَ يشاءً»(۱).

ويحذرنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) من الغفلة ، أو الركون إلى ما مضى من العمل ، والتقاعس عن الطاعة ؛ لأن الإنسان لا يدري متى وكيف تكون خاتمته ، فيقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) :

⁽١) سنن الترمذي ، أبواب القدر ، باب ما جاء أنّ القلوب بيْن أصْبعي الرّحْمنِ ، حديث رقم : ٢١٤٠.

"فَوَالله إِنَّ أَحَدَكُمْ – أَوْ: الرَّجُلَ – يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا» (١).

ويقولون: من قُبض على شيء بُعث عليه ، فليحرص كل مناً على العمل الصالح في كل وقت وحين ، فإنه لا يدري متى يُقبض ، ولا على أي عمل يُقبض ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٢).

* * *

⁽۱) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب القدر ، باب في القدر ، حديث رقم: ٢٥٩٤ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب كيْفِيّةِ خلْقِ الاَّدمِيِّ فِي بطْن أُمِّهِ ، حديث رقم: ٢٦٤٣.

⁽٢) سنن أبي داود ، كتاب الجنائز ، باب في التَّلْقِينِ ، حديث رقم : ٣١١٨.

من خطب وأقوال الصحابة والتابعين (رضوان الله عليهم) عن الدار الآخرة

* من خطب أبي بكر الصديق (رضى الله عنه):

١- خَطَب أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في ثاني يوم البيعة ،
 فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد ، فإني أوصيكم بتقوى الله وحده ، وأن تثنوا عليه بها هو أهله ، وتخلطوا الرغبة بالرهبة ، والإلحاف بالمسألة.

⁽۱) الوَحَى (بفتح الواو والحاء): العَجَلةُ ، يَقُولُونَ : الوَحى الوَحى والوَحاء الوَحاء ، يَعْنِي : البِدارَ البِدارَ ، والإسراع. لسان العرب لابن منظور ، مادة : (وحى)، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ.

فإن وراءكم طالبًا حثيثًا ، أجلًا مَرّه سريع ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والإخوان ، ولا تغبطوا الأحياء إلا بها تغبطون به الأموات (١).

٢- وقال (رضي الله عنه) في خطبة أخرى بعد أن حمد الله وأثنى عليه:
 إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أُريد به وجهه ، فأريدوا الله
 بأعمالكم من أيام فانية لأخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم.

اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمس ؟ وأين هم اليوم ؟ مضوا والأعمال أعمالهم والدنيا دنيا غيرهم ، وبقينا خلفًا بعدهم ، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن اغتررنا كنا مثلهم ، أين من تعرفون من آبائكم وإخوانكم ؟ قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه ، وأقاموا

⁽۱) البداية والنهاية لابن كثير ، ۹/ ۱۹۹۹ ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر ، ۱۹۹۷م ، وتاريخ الطبري ، ۳/ ۲۲۲ ، دار التراث ، بيروت ، ۱۳۸۷ه ... وعيون الأخبار ، ۲/ ۲۵۲ ، ابن قتيبة الدينوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ۱۶۱۸ه...

للشقوة أو السعادة فيها بعد الموت(١).

٣- عن موسى بن عقبة أن أبا بكر (رضي الله عنه) خطب فقال: الحمد لله رب العالمين ، أهمده وأستعينه ، وأسأله الكرامة فيها بعد الموت ، إياكم واتباع الهوى ، فقد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب ، وإياكم والفخر وما فخر من خُلِق من تراب ؟ ثم إلى التراب يعود ، ثم هو اليوم حي وغدًا ميت ، فاعملوا يومًا بيوم ، وساعة بساعة ، وعدوا أنفسكم في الموتى ، واصبروا فإن العمل كله بالصبر ، ثم تفكروا عباد الله في إخوانكم وصحابتكم الذين مضوا ، قد وردوا على ما قدموا فأقاموا عليه ، وأحلوا في الشقاء والسعادة فيها بعد الموت ، فإنه لا خير في خير بعده النار ، ولا شر في شر بعده الجنة (٢).

⁽١) البداية والنهاية لابن كثير ، ٩/ ٤٢٠ ، وتاريخ الطبري ، ٣/ ٢٢٤.

⁽۲) تاريخ دمشق لابن عساكر ، ۳۰/ ۳۳۵-۳۳۹ ، تحقيق : أبو سعيد عمرو ابن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ۱٤۱٥هـ - ١٩٩٥ م.

٤- وخطب (رضى الله عنه) فقال :

أيها الناس: إني أوصيكم بتقوى الله العظيم في كل أمر وعلى كل حال ، ولزوم الحق فيها أحببتم وكرهتم ، وما أشكل عليكم فردوا علمه إلى الله ، وقدموا لأنفسكم خيرًا تجدوه محضرًا ، فاتقوا الله عباد الله وراقبوه ، واعتبروا بمن مضى قبلكم ، واعلموا أنه لابد من لقاء ربكم ، والجزاء بأعهالكم صغيرها وكبيرها ، إلا ما غفر الله ، إنه غفور رحيم ، فأنفسكم أنفسكم ، والمستعان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (۱).

٥- وخطب (رضى الله عنه) فقال:

أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون لأجل معلوم، فمن استطاع أن يقضي الأجل وهو في عمل الله عز وجل فليفعل، ولن تنالوا ذلك إلا بالله تعالى، إن قومًا جعلوا آجالهم لغيرهم، فنهاكم الله أن تكونوا أمثالهم، هذا كتاب الله لا تفنى عجائبُه، فاستضيئوا

⁽۱) العقد الفريد لابن عبد ربه ، ٤/ ١٥٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ.

منه ليوم ظلمة ، واستضيئوا بسنائه وبيانه ، لا خير في قول لا يراد به وجه الله ، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله ، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه ، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم (١).

٦- وكان آخر كلام أبي بكر (رضي الله عنه) الذي إذا تكلم به
 عُرِف أنه قد فرغ من خطبته :

اللهم اجعل خير زماني آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك^(٢).

* من خطب عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) :

١- خطب عمر (رضي الله عنه) ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى
 على النبى (صلى الله عليه وسلم) ، ثم قال :

أيها الناس: إن بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنى، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وأنتم

⁽١) المعجم الكبير للطبراني ، ١/ ٦٠ ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثانية.

⁽٢) العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، ٤/ ١٥٦.

مؤجلون في دار غرور ، أيها الناس : إني لوددت أن أنجو كفافًا لا لي ولا على (١).

٢ - وخطب (رضي الله عنه) أيضًا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم
 قال :

(أما بعد) فإني أوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه ، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، فإنه أهون لحسابكم ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية (٢).

٣- وخطب (رضي الله عنه) أيضًا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
 إنها الدنيا أمل مخترم (٣) ، وأجل منتفض ، وبلاغ إلى دار غيرها ،

⁽١) تاريخ الطبري ، ٤/ ٢١٦.

⁽٢) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ، ص٢٢ ، تحقيق : مصطفى بن علي بن عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

⁽٣) أي : مقتطع مستأصل. انظر : مختار الصحاح ، مادة (خ ر م) ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، صيدا ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

وسير إلى الموت ليس فيه تعريج ، فرحم الله امرءًا فكر في أمره ، ونصح لنفسه ، وراقب ربه ، واستقال ذنبه ، وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه (١).

٤- قام عمر (رضى الله عنه) في الناس خطيبًا فقال:

قد جعل الله لكل أمر بابًا ، ويسَّر لكل باب مفتاحًا ؛ فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد ، والاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات ، والاستعداد له بتقديم الأعمال ، والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق ، وتأدية الحق إلى كل أحد له حق (٢).

٥- صعد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المنبر فحمد الله وأثنى
 عليه ، ثم قال :

يا أيها الناس ، إني داعٍ فأمّنوا : اللهم إني شحيح فسخّني في نوائب

⁽۱) الجوع لابن أبي الدنيا ، ص ۷۲ ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ۱٤۱۷هـ – ۱۹۹۷م ، والمواهب الفتحية في علوم اللغة العربية للشيخ همزة ، ۲/۳۱۲ ، طبعة بولاق ، المطبعة الأميرية ، ۱۳۲۲هـ – ۱۹۰۸م.

⁽٢) تاريخ الطبرى ، ٤/ ٨٥.

المعروف، قصدًا من غير سرف ولا تبذير، ولا رياء ولا سمعة، واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة، اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين، اللهم إني كثير الغفلة والنسيان، فأهمني ذكرك على كل حال، وذكر الموت في كل حين؛ اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعونك وتوفيقك.

٦- وكان آخر كلام عمر (رضي الله عنه) الذي إذا تكلم به عرف
 أنه فرغ من خطبته :

اللهم لا تدعني في غمرة ، ولا تأخذني على غرّة ، ولا تجعلني من الغافلين (١).

* مِن خطب عثمان بن عفان (رضي الله عنه) :

١- خطب سيدنا عثمان (رضي الله عنه) حين بايعه أهل الشورى ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ثم قال :

⁽١) العقد الفريد ، ٤/ ١٥٦ – ١٥٧.

إنكم في دار قلعة وفي بقية أعهار ، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور ، اعتبروا بمن مضى ، ثم جدوا ولا تغفلوا ، فإنه لا يُغْفَل عنكم ، أين أبناء الدنيا وإخوانهم الذين آثروها وعمروها ومتعوا بها طويلًا ؟ ألم تلفظهم ؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها ، واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلًا ، والذي هو خير(۱).

٢- وخطب عثمان (رضى الله عنه) فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس اتقوا الله فإن تقوى الله غنم ، وإن أكيس الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، واكتسب من نور الله نورًا لظلمة القبر ، وليخش عبد أن يحشره الله أعمى وقد كان بصيرًا ، واعلموا أن من كان الله معه لم يخف شيئًا ، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده ؟(٢).

٣- قال مجاهد (رحمه الله): خطب عثمان (رضى الله عنه) فقال:

⁽١) تاريخ الطبرى ، ٤/ ٢٤٣ ، والبداية والنهاية ، ١٠/ ٢١٥.

⁽٢) البداية والنهاية ، ١٠/ ٣٩٠ ، وتاريخ دمشق ، ٣٩/ ٢٣٨.

ابن آدم: اعلم أن ملك الموت الذي وكل بك لم يزل يخلفك ويتخطى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا، وكأنه قد تخطى غيرك إليك وقصدك، فخذ حذرك واستعد له ولا تغفل فإنه لا يغفل عنك، واعلم ابن آدم إن غفلت عن نفسك ولم تستعد لها لم يستعد لها غيرك، ولابد من لقاء الله، فخذ لنفسك ولا تكلها إلى غيرك(١).

٤- آخر خطبة لعثمان (رضي الله عنه) هي قوله:

إن الله إنها أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعطكموها لتركنوا إليها ، إن الدنيا تفنى ، وإن الآخرة تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ، ولا تشغلنكم عن الباقية ، وآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فإن الدنيا منقطعة ، وإن المصير إلى الله ، اتقوا الله فإن تقواه جنة من بأسه ، ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغير (٢).

⁽١) البداية والنهاية ، ١٠/ ٣٩٠ ، وتاريخ دمشق ، ٣٩/ ٢٣٨.

 ⁽۲) تاریخ الطبري ، ٤/ ۳۸٤ ، والبدایة والنهایة ، ۱۰/ ۳۹۱ ، وتاریخ دمشق ،
 ۲۳۸/۳۹ ، والعقد الفرید ٤/ ٥٦ - ١٥٧ .

* من خطب وأقوال على بن أبي طالب (رضي الله عنه) :

١ - خطب على (رضى الله عنه) الناس فقال:

إن الله أنزل كتابًا هاديًا بين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، الفرائض أدوها إلى الله تعالى يؤدكم إلى الجنة، بادروا أمر العامة، وخاصة أحدكم الموت، فإن الناس أمامكم، وإنها خلفكم الساعة تحدوكم، فتخففوا تلحقوا؛ فإنها ينتظر بالناس أخراهم(۱).

٢- وخطب (رضى الله عنه) أيضًا فقال بعد حمد الله والثناء عليه :

أما بعد: فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، ألا وإن المضهار اليوم وغدًا السباق ، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائها أجل ، فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ، ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله ، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة ، ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها

⁽١) تاريخ الطبري ، ٤/ ٤٣٦ ، والبداية والنهاية ، ١٠/ ٤٢٣.

ولا كالنار نام هاربها ، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال ، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن (۱) ، ودللتم على الزاد ، ألا وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل (۲).

٣- وخطب (رضى الله عنه) أيضًا فقال:

أما بعد: فإن السبقة الجنة ، والغاية النار ، ألا وإنكم في أيام مهل من ورائها أجل يحثه عجل ، فمن أخلص لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله ؛ فقد أحسن عمله ونال أمله ، ومن قصر

⁽۱) الظّعن (بفتح الظاء): من ظعن: سار وارتحل ، والظعينة: الراحلة يرتحل عليها ، والمعنى: أمرتم بالسير. القاموس المحيط ، مادة: (ظعن) ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثامنة ، 1877هـ – ٢٠٠٥م.

⁽۲) إعجاز القرآن للباقلاني ، ص١٤٥ ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٧م ، والبداية والنهاية ، ١١/ ٦٤١ - ٦٤٢ ، وتاريخ دمشق ، ٤٩٧/٤٢ - ٤٩٨ ، والعقد الفريد ، ٤/ ١٥٩ - ١٦٠ ، وعيون الأخبار ٢/ ٢٥٦.

عن ذلك ؛ فقد خسر عمله ، وخاب أمله ، وضره أمله ، فاعملوا في الرغبة والرهبة ، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة ، ألا وإن رهبة ، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة ، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولها بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم (١).

٤ - وخطب (رضى الله عنه) أيضًا فقال بعد حمد الله والثناء عليه :

أيها اللاهي الغارّ بنفسه ، كأنّي بك وقد أتاك رسولُ ربك ، لا يَقْرع لك بابًا ، ولا يَهاب لك حِجابًا ؟ ولا يَقْبل منك بَدِيلًا ، ولا يَقْرع لك بابًا ، ولا يُوقر فيك كبيرًا ؛ يأخذ منك كَفِيلًا ، ولا يرْحم لك صغيرًا ، ولا يُوقر فيك كبيرًا ؛ حتى يُؤدّيك إلى قَعْر مُظلمة ، أرجاؤُها مُوحشة ، كفِعْله بالأمم الخالية ، والقُرون الماضية. أين مَن سعى واجتهد ، وجمع وعدّد ، وبنى وشيد ، وزخرف ونَجّد ، وبالقليل لم يَقْنع ، وبالكثير لم يُمتّع ؟ وبنكى وشيد ، وزخرف ونَجّد ، وبالقليل لم يَقْنع ، وبالكثير لم يُمتّع ؟ أضحوا رُفاتًا ، تحت الثرى أمواتًا ، وأنتم بكأسهم شاربون ، ولسبيلهم سالكون. عباد الله ، فاتقوا الله وراقبوه ، واعملوا لِلْيوم ولسبيلهم سالكون. عباد الله ، فاتقوا الله وراقبوه ، واعملوا لِلْيوم

⁽١) البداية والنهاية ، ٧/ ٣٤١ - ٣٤٢.

الذي تُسيَّر فيه الجبال، وتَنشق السهاء بالغَمام، وتتَطايَرُ الكُتب عن الأيهان والشهائل (١).

٥- وَأَخرج ابْن عَسَاكِر فِي تاريخه عَن عَلِيّ بن أبي طَالب
 (رضي الله عنه) أنه قال : الْقَبْر صندوق الْعَمَل وَبعد
 المُوْت يَأْتِيك الْخَبَر (٢).

٦- وخطب (رضى الله عنه) فقال:

عباد الله: إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين ، لا يعود ما قد ولَّى منه ، ولا يبقى سرمدًا ما فيه ، آخر فعاله كأوله ، متسابقة أموره ، متظاهرة أعلامه ، فكأنكم بالساعة تحدوكم ، فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات ، وارتبك في الهلكات ، ومدت به شياطينه في طغيانه ، وزينت له سيئ أعماله ؛ فالجنة غاية السابقين ، والنار غاية المفرطين ؛ فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء (7).

⁽١) العقد الفريد ، ١/ ٤٩٢.

⁽۲) تاریخ دمشق ، ۵۰/ ۲۵۱.

⁽٣) نهج البلاغة ، ١/ ٣٠٥ ، محمد بن الحسن ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٩٨٨م.

* من أقوال معاذ بن جبل $(column{display}{c})^{(1)}$:

- لَمَّا حَضَرَتْ مُعَاذًا (رضي الله عنه) الْوَفَاةُ رَكِبَهُ النَّاسُ (٢) ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَرْكَبُونِي ، وَاسْمَعُوا مِنِّي ، فَإِنَّكُمْ لَوْ تَعْلَمُونَ قَدْرَ رَحْمَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ لَاتَّكَلْتُمْ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ قَدْرَ عَدَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ لَاتَّكَلْتُمْ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ قَدْرَ عَذَابَهِ لَرَأَيْتُمْ أَنَّهُ لَنْ يَنْفَعَكُمْ مَعَهُ شَيْءٌ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يُؤْمِنُ عَذَابَهِ لَرَأَيْتُمْ أَنَّهُ لَنْ يَنْفَعَكُمْ مَعَهُ شَيْءٌ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يُؤْمِنُ بِنَلَاثٍ قَبْلَ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَعْلَمُ بِالله عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ الْحُنَّ بِي فَيُؤْمِنُ بِالله عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُؤْمِنُ بِالله عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ الْحُقُ مِنْ بِالله عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُؤْمِنُ بِالله عَزَّ وَجَلَ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ الْحُقُ مِنْ بِالله عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُؤْمِنُ بِالله عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ الْحُقُ مِنْ بَعْ هَا مَنْ نَفْسِهِ ، وَيُؤْمِنُ بِالله عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُؤْمِنُ بِالله عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَعْلَمُ بَا جَاءَتْ بِهِ إِللهُ عَنَ مَنْ نَفْسِهِ ، وَيُؤْمِنُ بِاللهِ عَنَّ وَيُؤْمِنُ بِالله عَزَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيُؤْمِنُ بِاللهِ عَنْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيُؤْمِنُ بِاللهِ عَنْ مِنْ نِعْمَا مِنْ بَا لَهُ عَلَى اللهُ مَا لَوْ اللّهُ مِنْ يَعْلَمُ مَا اللهُ عَنْ وَبَا مِنْ بَا جَاءَتْ بِهِ

(۱) هو: معاذ بن جبل الأنصاري ثم الخزرجي ، شهد العقبة وبدرًا والمشاهد ، إمام الفقهاء ، وكبير العلماء بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) عاملًا على اليمن ، أسلم وهو ابن ثمان وثلاثين ، وقيل : ثلاث ، وقيل : ثلاث ، وقيل : أربع وثلاثين ، في خلافة عمر (رضي الله عنه) سنة ۱۸هـ. انظر : معرفة الصحابة لأبي نعيم ، ٥/ ٢٤٣١ ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٨١٩هـ – ١٩٩٨م ، وأسد الغابة لابن الأثير ، ٥/ ١٨٧ ، تحقيق : على محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٨م .

(٢) ركبه الناس: أي تزاهموا عليه. لسان العرب، مادة: (ركب).

الرُّسُلُ (١).

stمن خطب الحسين بن علي $(\mathsf{colon})^{(\mathsf{Y})}$:

- خطب الحسين (رضي الله عنه) فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا عباد الله : اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر ، فإن الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد ، لكانت الأنبياء أحق بالبقاء ، وأولى بالرضاء ، وأرضى بالقضاء ، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للفناء ، فجديدها بال ، ونعيمها مضمحل (٣).

⁽۱) وصايا العلماء عند حضور الموت لابن زبر الربعي ، ص ٢٦ ، صلاح محمد الخيمي والشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

⁽٢) هو: الحسين بن علي بْنِ أَبِي طالب بْن عبد المطلب بْن هاشم بْن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أَبُو عَبْد الله ريحانة النَّبِيّ (صلى الله عليه وسلم) وشبهه من الصدر إِلَى أسفل منه ، ولما ولد أذن النَّبِيّ (صلى الله عليه وسلم) في أذنه ، وهو سيد شباب أهل الجنة ، أمه فاطمة بنت رَسُول الله (صلى الله عليه وسلم) سيدة نساء العالمين ، إلا مريم عليهما السلام ، وُلِد سنة ٤هـ ، وتُقِل سنة ٢٦ هـ بكربلاء. انظر: أسد الغابة ، ٢٤ /٢٤.

⁽٣) زهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني ، ١/ ١٠٠ ، دار الجيل ، بيروت.

* من خطب سحبان بن زفر (رحمه الله) (١) :

- خطب سحبان بن زفر (رحمه الله) فقال:

إن الدنيا دار بلاغ ، والآخرة دار قرار ، أيها الناس : فخذوا من دار ممركم لدار مقركم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم.

وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها حييتم ولغيرها خلقتم ، إن الرجل إذا هلك قال الناس : ما ترك ؟ وقال الملائكة : ما قدم لله ؟(٢).

⁽۱) هو: سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، من باهلة: خطيب يضرب به المثل في البيان يقال: أخطب من سحبان ، وأفصح من سحبان ، اشتهر في الجاهلية وعاش زمنًا في الإسلام ، قيل: توفي سنة ٥٤هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٣/ ٢٠٦ ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلى معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ، الأعلام للزركلي ، ٣/ ٧٩ ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠٠٢ م.

⁽٢) خزانة الأدب للبغدادي ، ١٠/ ٣٧٢ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

* من خطب وأقوال عمر بن عبد العزيز $(رضی الله عنه)^{(1)}$:

١ خطب عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) فحمد الله وأثنى
 عليه ، ثم قال :

أيها الناس: إنكم لم تخلقوا عبثًا ولم تخلقوا سدى ، وإن لكم معادًا يحكم الله بينكم فيه ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرم جنة عرضها السموات والأرض ، واعلموا أن الأمان غدًا لمن خاف اليوم ، وباع قليلًا بكثير وفانيًا بباقٍ ، ألا ترون أنكم من أصلاب الهالكين ، وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يرد إلى خير الوارثين ، ثم إنكم في كل يوم تشيعون غاديًا ورائحًا إلى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ، ثم تغيبونه في صدع من الأرض ، ثم تدعونه غير وبلغ أجله ، ثم تغيبونه في صدع من الأرض ، ثم تدعونه غير

⁽۱) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، الخليفة الأموي ، خامس الخلفاء الراشدين ، تابعي ، وُلِد بالمدينة وتُوفي سنة ١٠١هـ. انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٥/ ١١٤ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

موسد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وواجه الحساب، غنيًّا عما ترك، فقيرًا إلى ما قدم (١).

٢- خطب عمر بن عبد الْعَزِيز (رضي الله عنه) النَّاس فَقَالَ:

يَا أَيَهَا النَّاسِ ثُمَّ خنقته الْعبْرَة ثمَّ سكت، فَقَالَ : يَا أَيهَا النَّاسِ إِنَّ النَّاسِ إِنَّ الْمَا أَصبح لَيْسَ بَينه وَبَين آدم أَب حَيِّ لمعرق لَهُ فِي الموْت، الْمَرَءًا أصبح لَيْسَ بَينه وَبَين آدم أَب حَيِّ لمعرق لَهُ فِي الموْت، المُرَءًا أصبح لَيْسَ بَينه وَبَين آدم أَب حَيِّ لمعرق لَهُ فِي الموْت، أَيهَا النَّاسِ أَلا ترَوْنَ أَنكُمْ فِي أسلابِ الهالكين وَفِي بيُوت الميتين وَفِي دور الظاعنين، جيرانًا كَانُوا مَعكُمْ بالأَمْسِ أَصْبحُوا فِي دور خامدين، بَين آمن روحه إِلَى يَوْم القيامة وَبَين معذب روحه إِلَى يَوْم القيامة وَبَين معذب روحه إِلَى يَوْم القيامة وَبَين معذب فِي بطن من الأَرْض بعد غضارة من الْعَيْش وتلذذ فِي الدُّنيًا، فَإِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون، أَما وَاللهُ وَإِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون، أَما وَاللهُ لَوَدِدْت أَنه بدئ بِي وبلحمتي الَّتِي أَنا مِنْهَا حَتَّى يَسْتَوِي عيشنا وعشكم، أما وَالله لَو أردْت غير هَذَا من الْكَلَام لَكَانَ اللِّسَان وعشكم، أما وَالله لَو أردْت غير هَذَا من الْكَلَام لَكَانَ اللَّسَان

⁽١) تاريخ الطبري ، ٦/ ٥٧٠ - ٥٧١.

بِهِ مني منبسطًا ، ولكنت بأسبابه عَارِفًا ، ثمَّ وضع طرف رِدَائه على وَجهه فَبكى وَبكى النَّاس مَعَه (١).

٣- كتب عمر بن عبد الْعَزِيز (رضي الله عنه) إلى أحدهم :

إن المغبون في الدُّنْيَا وَالْآخِرَة من اجْتمع لَهُ مَال قَلِيل أَو كثير ثُمَّ لم يكن لَهُ مِنْهُ شَيْء ، وَلم يزل اللَّيْل وَالنَّهَار سريعين في نَفاذ الْأَيَّام وطي الْآجَال وَنقض الْعُمر ، وَلَا يزَالَانِ على ذَلِك يفنيان ويبليان مَا مرا بِهِ هَيْهَات قد صحبا نوحًا وهودًا وقرونًا بَين ذَلِك كثيرًا فأضحوا قد لَجِقُوا برَبهمْ ووردوا على أَعْمَاهم ، فَلك كثيرًا فأضحوا قد لَجِقُوا برَبهمْ ووردوا على أَعْمَاهم ، فأصبح اللَّيْل وَالنَّهَار غضين جديدين وَلم يبلها أحد ، أفنياه وَلم يفنها من مرا بِهِ ، ومستعدين لمن بَقِي بِمثل مَا أصابا بِهِ من مضى(٢).

⁽١) سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١١٦.

⁽۲) سيرة عمر بن عبد العزيز لأبي محمد المصري ، عبد الله بن عبد الحكم ، ص ١١١ ، تحقيق : أحمد عبيد ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤هـ – ١٩٨٤م.

* من خطب المسن البصرى (حمه الله $)^{(1)}$:

١ خطب الحسن البصري (رحمه الله) فقال بعد حمد الله والثناء
 عليه :

يا بن آدم بع دنياك بآخرتك تربحها جميعًا ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعًا ، يا بن آدم إذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه ، وإذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم عليه ، الثواء ههنا قليل ، والبقاء هناك طويل ، أُمتكم آخر الأمم وأنتم آخر أُمتكم ، وقد أسرع بخياركم ، فهذا تنتظرون ؟ هيهات هيهات ، ذهبت الدنيا بحاليها ، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم ، فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة.

أما إنه والله لا أُمة بعد أُمتكم ، ولا نبي بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم ، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ، وإنها ينتظر بأولكم أن يلحقه آخركم.

⁽۱) هو : الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد ، من سادات التابعين ، أرضعته السيدة أم سلمة ، توفي سنة ۱۱۰هـ. انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٦٣٥.

ابن آدم: طأ بقدمكَ الأرْضَ فإنها بعد قَلِيل قبرُكَ ، واعْلم أنكَ لم تزَلْ فِي هَدْم عمرك مذُ سقطتَ من بطن أمك (١).

٢- ومن خطبة أخرى للحسن البصري (رحمه الله) ؛ إذ خرج يومًا
 على أصحابه وهم مجتمعون ، فقال :

أيها الناس: إنّ لله عبادًا قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأنفسهم عفيفة، صَبروا الأيام القلائل لما رجوه في الدهور الأطاول.

أما الليل فقائمون على أقدامهم، يتضرعون إلى رجم؛ ويَسْعَونَ في فكاك رقابهم، تجري من الخشية دموعهم، وتخفق من الخوف قلوبهم.

وأما النهار فحلهاء أتقياء أخفياء يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، تخالهم من الخشية مرضى وما بهم من مرض، ولكنهم اختصوا بذكر النار وأهوالها.

⁽۱) نثر الدر في المحاضرات لأبي سعد الآبي ، ٥/ ١٢٩ ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية .

لقد كانوا فيها أُحِلَّ لهم أزهد منكم فيها حُرِّم عليكم ، وكانوا أبصر بقلوبهم لدينهم منكم لدنياكم بأبصاركم (١).

(۱) الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب ، محمد أبو زهرة ، ص ٣٢٨– ٣٢٩ ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٠م.

من خطب وأقوال العلماء والوعاظ والزهاد وغيرهم عن الدار الآخرة

* من كلام أبي حازم الأعرج (رحمه الله) (¹):

- قَالَ سُلَيُّان بن عبد الْلك لأبي حَازِم (رحمه الله): يَا أَبَا حَازِم مَا لنا نكره اللُّوْت! فَقَالَ: لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم أخراكم، فَأنْتم تَكْرَهُونَ النقلة من الْعمرَان إِلَى الخراب، قَالَ: كيفَ الْقدوم على الله (عز وجل)؟ فَقَالَ: يَا أَمِير المؤمنِينَ، أما المحسن فكالغائب يَأْتِي أَهله فَرحًا مَسْرُورًا، وَأَما المسِيء فكالعبد الآبق يَأْتي مَوْلَاهُ خَائفًا عَنْزُونًا (٢).

⁽۱) هو: أبو حازم سلمة بن دينار المديني المخزومي الإمام، القدوة، الواعظ، شيخ المدينة النبوية، ولد في زمن عبد الله بن الزبير وتوفي سنة ١٣٣هـ. سير أعلام النبلاء، ٦٠/٦٠.

⁽٢) العاقبة في ذكر الموت ، عبد الحق الإشبيلي ، ص ٣١ ، تحقيق : خضر محمد خضر ، مكتبة دار الأقصى – الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

* من خطب هارون الرشيد (رحمه الله) (١):

- خطب هارون الرشيد (رحمه الله) فقال:

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ؛ فإن في التقوى تكفير السيئات ، وتضعيف الحسنات ، وفوزًا بالجنة ، ونجاة من النار ؛ وأحذركم يومًا تشخص فيه الأبصار ، وتبلى فيه الأسرار ، يوم البعث ويوم التغابن ، ويوم التلاق ، ويوم التناد ، يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد في حسنة.

عباد الله: إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سدى، حصنوا إيهانكم بالأمانة، ودينكم بالورع، وصلاتكم بالزكاة.

إنكم سفر مجتازون ، وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء إلى دار بقاء ، فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة ، وإلى الرحمة بالتقوى ، وإلى الهدى بالإنابة ، فإن الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ،

⁽۱) هو: الخليفة العباسي أبو جعفر هارون الرشيد بن المهدي ، تولى الخلافة بعد أخيه الهادي ، توفي سنة ۱۹۳هـ. سير أعلام النبلاء: ٩ ٢٨٦/٩.

ومغفرته للتائبين ، وهداه للمنيبين(١).

* من أقوال الإمام الشافعي (حمه الله $)^{(Y)}$:

- دخل المزني على الشافعي رحمة الله عليهما في مرضه الذي توفي فيه ، فقال له : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ فقال : أصبحت من الدنيا راحلًا وللإخوان مفارقًا ولسوء عملي ملاقيًا ولكأس المنية شاربًا وعلى الله تعالى واردًا ، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها (٣).

⁽١) العقد الفريد ، ٤/ ١٩١ – ١٩٢.

⁽٢) هو: الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس ، القرشي المطلبي الشافعي ، يجتمع مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في عبد مناف ، وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين ، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله (عز وجل) وسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وكلام الصحابة (رضي الله عنهم) وآثارهم ، واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر ، ولد سنة ١٥٠ه في المشهور ، وتوفي سنة ٢٠٤ه. انظر : وفيات الأعيان ٢٩٣٤.

⁽٣) إحياء علوم الدين للغزالي ، ٤/ ٤٨٣ ، دار المعرفة - بيروت.

* من خطب عبد الله المأمون $(can be)^{(1)}$:

- خطب المأمون (رحمه الله) فقال:

اتقوا الله عباد الله ، وبادروا آجالكم بأعمالكم ، وابتاعوا ما يبقى بها يزول عنكم ، واستعدوا للموت فقد أظلكم ، وكونوا قومًا صيح بهم فانتبهوا ، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا ؛ فإن الله لم يخلقكم عبثًا ، ولم يترككم سدى ، وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به ، وأن غاية تنقصها اللحظة ، وتهدمها الساعة الواحدة ، لجديرة بقصر المدة ، فيالها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة ، أو تؤديه أيامه على شقوة ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ، ولا تقصر به عن طاعته غفلة ، ولا تحل به بعد

⁽۱) هو: الخليفة العباسي عبد الله المأمون بن الرشيد ، تولى الخلافة بعد أخيه الأمين ، وتوفي سنة ۲۱۸هـ. انظر : سير أعلام النبلاء ۱۰/۲۷۲، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ٣٣/ ٢٨٢.

الموت فزعة (١).

stمن أقوال الإمام البيهقي $(au a a a)^{(1)}$:

قال الْإِمَامُ البيهقى (رحمه الله):

المُوْتُ كُسُوفُ قَمَرِ الْحَيَاةِ ، وَخُسُوفُ شَمْسِهَا ، وَهُوَ لِيَوْمِ الْحَيَاةِ مَسَاءٌ ، وَالْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ فِيهَا سَوَاءٌ ، وَهُوَ مُنْتَهَى الْحَيَاةِ مَسَاءٌ ، وَالْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ فِيهَا سَوَاءٌ ، وَهُوَ مُنْتَهَى رَاحَةِ قَوْمٍ وَمُبْتَدَأُ عَذَابِمِمْ ، وَالمُوْتُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ جِسْرٌ عَلَيْهِ بِكُلِّ أَحَدٍ مَعْبَرٌ عَلَيْهِ ، وَالمُوْتُ وَإِنْ كَانَ لِلْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ عَلَيْهِ بِكُلِّ أَحَدٍ مَعْبَرٌ عَلَيْهِ ، وَالمُوْتُ وَإِنْ كَانَ لِلْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ آخِرًا فَهُو لِلْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ أَوَّلًا وَصَدْرًا (٣).

(۱) المجالسة وجواهر العلم ، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي ، ٧/ ١٠١ ، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان) ، ١٤١٩هـ. والعقد الفريد ٢/ ١٢.

⁽٢) هو: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، من كبار أئمة الحديث ، قال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبًا يجتهد فيه لكان قادرًا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف ، توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي ، ١١٦٦/١.

⁽٣) الزهد الكبير للبيهقي ، ص ٢٢٨ ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٩٦م.

st من أقوال الإمام ابن الجوزي $((can)^{(1)})$

- قال الإمام ابن الجوزي (رحمه الله):

ينبغي لمن كان قلبه قاسيًا شديد القسوة ، وليس عنده من المراقبة ما يكفه عن الخطأ ، أن يقوِّم ذلك بذكر الموت ، ومحاضرة المحتضرين (٢).
- وقال (رحمه الله) أيضًا:

يجب على من لا يدري من يبغته الموت أن يكون مستعدًّا ، ولا يغتر بالشباب والصحة (٣).

* من أقوال المنفلوطي $(can b)^{(2)}$:

- كتب المنفلوطي (رحمه الله) في النظرات:

⁽١) هو : أبو الفرج ابن الجوزي ، الشيخ الإمام ، العلامة ، الحافظ ، المفسِّر ، المحدث ، المؤرخ ، عالم العراق ، كتب بخطه كثيرًا من كتبه إلى أن توفي سنة ٩٧٥هـ ، انظر : وفيات الأعيان ، ٣/ ١٤٠ - ١٤٢ ، والأعلام للزركلي ، ٣/ ٣١٦.

⁽٢) صيد الخاطر لابن الجوزي ، ص ١٦٠ ، بعناية : حسن المساحي سويدان ، دار القلم - دمشق ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

⁽٣) صيد الخاطر، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

⁽٤) هو: مصطفى لطفي بن محمد لطفي المنفلوطي ، نابغة في الإنشاء والأدب ، انفرد بأسلوب نقي في مقالاته وكتبه ، له شعر جيد فيه رقة وعذوبة ، ولد سنة ١٨٧٧م في منفلوط (من مدن الوجه القبلي بمصر) من أسرة مشهورة بالتقوى والعلم ، توفي سنة ١٩٢٤م. انظر: الأعلام للزركلي ، ٧/ ٢٤٠.

إن ميدان الحياة الدنيا أضيق من أن يسع بين غايتيه العمل الصالح والجزاء عليه معًا ، وكيف يسعها والمرء لا يكاد يفرغ في حياته من عمله الذي يتوقع عليه الجزاء قبل أن تنطفئ ذبالة حياته ، وتحترق فحمة شبابه ، حيث تموت في قلبه لذة العظمة ، وتنضب في فؤاده شهوة المجد ، فإن فرغ منه قبل ذلك لا يترك له حساده ومنافسوه ساعة من ساعات فراغه ، يستطيع أن يسكن فيها إلى نفسه ليستشعر برد الراحة ولذة الجزاء ، فلا بد أن يكون للجزاء حياة أخرى غير هذه الحياة ، إما حياة الأجر ، أو حياة الذكر (١).

- وكتب (رحمه الله) أيضًا:

اللهم إنا نعلم أن الموت غاية كل حي ، وأن مقاديرك التي تجريها بين عبادك ليست سهامًا طائشة ولا نياقًا عشواء ، وأن

⁽۱) النظرات للمَنْفَلُوطي ، ۳/۳۳، دار الآفاق الجديدة ، ۱٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

زهرة الحياة لا يمكن أن تنبت إلا في التربة التي نبتت فيها أشواك الموت، ولكننا لا نستطيع أن نملك عيوننا من البكاء، ولا قلوبنا من الجزع إذا فارقنا عزيز علينا؛ لأن ساحة الصبر التي منحتنا أضيق من أن تسع نازلة البلاء الذي ابتليتنا، فاغفر اللهم لنا حنيننا وبكاءنا على الهلكى والذاهبين(۱).

st من أقوال مصطفى صادق الرافعى lpha ومن أقوال مصطفى صادق الرافعى lpha

- كتب مصطفى صادق الرافعى (رحمه الله):

⁽١) النظرات ، ٣/ ٥٥.

⁽۲) هو: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي: عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب، أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتيم (بمنزل والد أمه) سنة ١٨٨١م، أصيب بصمم فكان يُكْتَب له ما يُرَاد مخاطبته به، وكانت وفاته في طنطا (بمصر) سنة ١٩٣٧م. انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ٧ ٥٣٥.

ما هي الكلمات التي تقال عن الحي بعد موته إلا ترجمة أعماله في كلمات ؟ فمن عرف حقيقة الحياة عرف أنه فيها ليهيئ لنفسه ما يحسن أن يتركه ، فإن الأعمال أشياء حقيقية لها صورها الموجودة وإن كانت لا ترى.

وبعد الموت يقول الناس أقوال ضهائرهم لا أقوال ألسنتهم، إذ تنقطع مادة العداوة بذهاب من كان عدوًا، وتخلص معاني الصداقة بفقد الصديق، ويرتفع الحسد بموت المحسود، وتبطل المجاملة باختفاء من يجاملونه، وتبقى الأعهال تنبه إلى قيمة عاملها، ويفرغ المكان فيدل على قدر من كان فيه، وينتزع من الزمن ليل الميت ونهاره فيذهب اسمه عن شخصه ويبقى على أعهاله.

ومن هنا كان الموت أصدق وأتم ما يعرف الناس بالناس، وكانت الكلمة بعده عن الميت خالصة مصفاة لا يشوبها كذب الإنسان على إنسانها، ولا كذب الإنسان على

دنياه ، وهي الكلمة التي لا تقال إلا في النهاية ، ومن أجل ذلك تجيء وفيها نهاية ما تضمر النفس للنفس (١).

* * *

(۱) مقال له بمجلة "الرسالة" في عددها رقم ۲۰۳ بتاريخ ۲۶ من مايو ۱۹۳۷م.

من كلام الشعراء عن الموت والدار الآخرة

قال طَرَفَةُ بن العبد (١):

أرى العَسيش كَنسزًا ناقِصًا كسلَّ ليلةٍ وما تَسنقُص الأيّامُ والسدّهرُ يَنفَد وما تَسنقُص الأيّامُ والسدّهرُ يَنفَد لَعَمْ رُكَ إِنَّ المَسوْتَ مسا أَخْطَا الفَتسى لَكسالطِّولِ المُرخسى وثِنياهُ باليَسد وقالَ حاتم الطَّائي (٢):

أَمَا ويَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى مَا الصَّلْرُ إِذَا حَشْرَ جَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِمَا الصَّلْرُ

⁽۱) هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد ، البكري الوائلي ، أبو عمرو: شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى ، ولد في بادية البحرين ، وتنقل في بقاع نجد ، أشهر شعره معلقته ، مات شابًا ، قيل: ابن عشرين عامًا ، وقيل: ابن ست وعشرين ، نحو ۲۰ق هـ – ٥٦٤م. انظر: الأعلام ، ٣/ ٢٢٥. والأبيات في : ديوان طرفة بن العبد ، ص٢٦ ، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م. العبد ، ص٢٦ ، تعقيق: مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م. (٢) هو: حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي القحطاني ، أبو عَدِيّ : فارس ، شاعر ، جواد ، جاهلي ، يضرب المثل بجوده ، كان من أهل نجد ، وأرخوا =

وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى (رحمه الله) (۱): كَالُّهُ اللهُ (اللهُ عَلَيْهُ كَالُهُ مَا اللهُ عَلَيْهُ كَالُهُ مَا اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مَا عَالَمُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْ

= وفاته نحو ٤٦ ق هـ - ٥٧٥م. انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة، ٢/٥، تحقيق: محمود الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠م، والأعلام، ٢/١٥١، والأبيات في: الأمالي للزجاجي، ص٩٢، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(۱) هو: كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، أبو المضرّب: شاعر عالي الطبقة ، من أهل نجد ، كان ممن اشتهر في الجاهلية ، أسلم ، وأنشد النبي (صلى الله عليه وسلم) لاميته المشهورة التي مطلعها: «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول» ، فخلع النبي (صلى الله عليه وسلم) عليه بردته ، وتوفي كعب بن زهير سنة ٢٦ هـ - ١٤٥ م. انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، ٤/٩٤٤ ، تحقيق : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، طبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ معرف ، والأبيات في : مهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، ص ٦٣٨ ، =

وقال عمرو بن عطيّة التَّيْمي الصوفي (رحمه الله)(١):

مَــنْ كَــانَ يَعْلَــمُ أَنَّ المُــوْتَ مُدْرِكُــهُ وَالْبَعْــثَ مُحْرِجُــهُ وَالْبَعْــثَ مُحْرِجُــهُ

وَأَنَّ هُ بَ يْنَ جَنَّ اتٍ سَ تُبْهِجُهُ يَ وَأَنَّ هُ بَهِ جُهُ يَ عَنَّ مِ الْقِيَامَ قِ أَوْ نَار سَتُنْضِ جُهُ

فَكُلِّ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى بِهِ سَمْجُ

وَمَا أَقَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ أَسْمَجُهُ

= حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

(۱) هو: عمرو بن عطيّة التيمي الصوفي بن النمر بن قاسط ، عِدَادُهُ فِي أهل الْكُوفَة ، تَابِعِيّ ، روى عَن عمر وسلمان ، روى عَنهُ ربعي بن خرَاش وَعَاصِم الْلاَّحول ، وَحَمَّاد بن أبي سُلَيُهان. انظر : الثقات لابن حبان ، ٥/ ١٦٨ ، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م. والأبيات في : مجاني الأدب في حدائق العرب لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو ، حدائق العرب لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو ، ٣٣/٣ ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٣م.

تَــرَى الَّــذِي اتَّخَــذَ الــدُّنْيَا لَــهُ وَطَنَــا

لَمْ يَــدْرِ أَنَّ المُنَايَــا عَنْــهُ تُزْعِجُــهُ

ويقول هُدْبَة بن خَشْرَم (١):

(۱) هو: هُذْبَة بن خَشْرَم بن كرزِ القُضاعي ثمَّ الْأَسْلَمِيّ ، كنيته أبو عمير ، كان شَاعِرًا فصيحًا ، وَهُوَ راوية الحُطيئة ، وَكَانَ جَميل راوية هُدبة ، توفي نحو سنة مُعاعِرًا فصيحًا ، وَهُوَ راوية الحُطيئة ، وَكَانَ جَميل راوية هُدبة ، توفي نحو سنة ، ٥٥ هـ. انظر : الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ، ١٩٦/ ٢٧ ، تحقيق : احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ محد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، ٢٠٠٠م ، والحيوان للجاحظ ، ٧/ ٤٨٣ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤ هـ. والأبيات في : الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد ، ٤/ ٧٣ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

لَأَعْلَ مَ أَنَّ الأَمْ مَ أَمَّ الأَمْ مَ أَمَّ الأَمْ مَ أَنَّ الأَمْ مَ أَنَّ الأَمْ مَ أَنَّ الله ور فرربُّ وإِنْ تَغْفِ رَ فَأَنْ مَ عَفُ ور وقال صالح بن عبد القدوس (١):

فَ دَع الصِّ بَا فَلقَ دع مَ دَاكَ زَمَان ه وازْهَ د فَعُم رُك مَ رَّ مِنْ هُ الأَطْيَ ب وازْهَ د فَعُم رُك مَ رَّ مِنْ هُ الأَطْيَ ب فَ الشَّ بَاب فَ مَا لَ ه مِ نْ عَ وْدَة وَأَتَ مَ المَشِ يَبُ فَ أَيْن مِنْ هُ المُه رَب وَع عنْ كَ مَ اقَ دُ كَ انَ فِي زَمَ انِ الصِّ بَا وَاذْكُ رِ ذُنُوبَ كَ وَابْكِهَ ا يَ المُ الْذِب وَابْكِهَ ا يَ المُ الْذِب وَابْكِهَ ا يَ المُ الْذِب

(۱) هو: أبو الفضل صالح بن عبد القدوس البصري الأزدي ، من الشعراء ، وقال ابن عدي : كان يعظ بالبصرة ويقص ، مات سنة ١٦٧هـ. انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ، ٢/ ٤٩٢ ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٤ م ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ، ٢/ ٢٩٧ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م. والأبيات في : ديوان صالح بن عبد القدوس البصري ، ص ١٢٣ – ١٢٤ ، جمع وتحقيق : عبد الله الخطيب ، دار منشورات البصري ، بغداد ، ١٩٦٧م.

واذْكُ رِمْنَاقَشَ ة الحسَ ابِ فإنَّ ه لا بُـــدَّ يحْصِـــى مَــا جَنَيْــتَ ويكْتُــب والليْ ل فَاعْلَم والنَّهَ ار كِلاهُمَ اللهُ الل أَنْفَاسُ نَا فِيهَا تُعَدُّ وَتُحْسَب وجميع مَا خَلَّفْتَ ه وَجمعْتَ ه حقًّا يقينًا بَعْد مَوْتِك يُنْهَب فاسْمع هدديت نصِيحة أَوْلَاكهَا بَــــرُّ نَصُــوحٌ لِلأَنَــام مِجَــرِّب صَحبَ الزَّمَان وَأَهْله مُسْتَبْرِ حِرًا وَرَأَى الأُمُ ورَبِ مَا تَئُ وبُ وَتعْقب لَا تَــــأُمَن الـــدُّهْرَ الْخَئُــون فَإِنَّــه مَا زَالَ قدمًا للرِّجَالِ يُصوَدِّ فَعَلَيْ كَ تَقْ وَى الله فَالزَمْهَ ا تَفُ زِ إِنَّ التَّقِــــيَّ هُــو الْبَهِـي الأَهْيَــب

وَاعْمَالِ بِطَاعَتِه تَنَالُ مِنْه الرِّضَا إِنَّ المطِيعَ لَه لُدَيْه مُقَارَب وقال أيضًا (١):

نُ ـــــرَاع إِذَا الْجِنَـــائِزُ قَابَلَتْنَــــا

وَنَلْهُ و حِينَ تَخْتفِي ذَاهِبَات كَرَوْعَ قِ ثُلَّهُ لَعَ الإِسَاعِ كَرَوْعَ قِ ثُلَّهِ لَعَ الإِسَاعِ عَلَى الْعَلَى الْعُلَى الْعَلَى الْعَلِيْعِ الْعَلَى الْعَ

فَكَ ابَ عَ ادَت رَاتِعَ ات

وقال أيضًا^(٢):

لَـــيْسَ مَـــنْ مَــاتَ فَاسْـــتَرَاحَ بِمَيــتٍ

إِنَّــــهَا الليِّــت مَيِّـــت الأَحْيَــاء

إِنَّـــهَا الليِّــت مَـــنْ يَعِــشْ كَئيبًــا

كاسِـــفًا بَالـــه قَلِيـــل الرَّجَــاء

⁽١) ديوان صالح بن عبد القدوس البصري ، ص١٤١.

⁽٢) السابق ، ص ١٤٤.

يقول أبو العتاهية (١):

⁽١) هو : إسماعيل بن القاسم ، وهو مولى لعنزة ، له أشعار كثيرة في الزهد والمواعظ ، ولد بعين التمر بالحجاز قرب المدينة ، ونشأ بالكوفة وسكن بغداد ، وكانت ولادته ١٣٠هـ. ، ومات ٢١٢هـ. ، انظر : وفيات الأعيان ، ٢٢٢١. والأبيات في : ديوان أبي العتاهية ، ص٣٣٧-٣٣٨ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٦م.

فَ اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ اللَّهُ عَلَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّمُ عَلَّهُ عَلَّم اللّ وَشِيكًا مَا تُغَيِّرُه الليَالِي ويقول أيضًا^(١) : إِ إِلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّمُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ ع مُقِ لِ اللَّا لِذِي قَدْ كَانَ مِنِّكِي مُقِلِدًا لَهُ مِنِّكِي مَا لَا مِنِّكِي مَا لَا مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّلْمُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِمُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّا لِمِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَمَالِي حِيلَاتُ إِلَّا رَجَائِي وَعَفْ وُكَ إِنْ عَفَ وْتَ وَحُسْ نُ ظَنِّ ي وَكَ م م ن زُلَّ ت إِلَى فِي البَرَايَ المَرَايَ المَرَايَ وَأَنْ ـــ تَ عَـــ لَيَّ ذُو فَضْـــل وَمَــنِّ إذَا فَكَّ رُثُ فِي نَكِمِي عَلَيْهَ اللهِ الْعَالَةِ فَكَّ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله عَضَضَ تُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي يَظُ نُ النَّ النَّ النَّ إِي خَ يُرًا وِإِنِّي لَشَ لَهُ عَنِّ إِنْ لَمُ تَعْ فُ عَنِّ عِي

⁽١) ديوان أبي العتاهية ، ص ٤٢٥.

أُجَ نُ لِزَهْ رَةِ السَّدُنْيَا جُنُونً الْ وَالْ مَنْ لِنَ التَّمَنِّي وَأَقْطَ عُ طُ وَلَ دَهْ رِي بِ التَّمَنِّي وَبَ اللَّهُ عَظِ لِيمٌ لَلَّهُ كَانِّي وَ لَا يُعَلَي اللَّهُ اللْمُعَالَّةُ اللَّهُ الللْمُعُلِمُ اللْمُعُلِي الللْمُعُلِمُ اللْمُعُلِمُ اللَّهُ اللْمُعُلِمُ اللَّهُو

ويقول أيضًا^(١):

(١) ديوان أبي العتاهية ، ص٤٢٩.

فَ إِذَا مَضَ تُ لَكَ جُمْعَ قَ فَكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَحْزَنُ وا والنَّ اسُ فِي غَفَلاتِمِ مُ وَرَحَى النَّيَ قِ تَطْحَ نُ مَا دون دائرة السردى حصن لمسن يتحصن ويقول أبو نواس (١):

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُ مُجُدِيرُ بعف وك من عقاب ك أستجيرُ أَنَا العَبْدُ المُقِدِيرُ بِكُلِّ ذَنْهِ بِ وَأَنْدَ تَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الغَفُ ورُ

(۱) هو: الحسن بن هانئ ، شاعر العراق في عصره ، ولد في الأهواز من بلاد خوزستان ١٤٦هـ – ٢٦٧م ونشأ بالبصرة ، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ، ومدح بعضهم ، وخرج إلى دمشق ، ومنها إلى مصر ، فمدح أميرها الخصيب ، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها ١٩٨هـ – ١٨٨م. انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ٢/ ١٨٤ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، والأعلام ، ٢/ ٢٠٥. والأبيات في : ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ ، ص ٢١٠ ، حققه وضبطه وشرحه : أحمد عبد المجيد الغزالي ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٣م.

فَ إِنْ عَ لَنْ بَنِي فال لَّذَنْبُ ذَنْبِ يَ فَالْ الْفَانُ فَأَنْبُ ذَنْبِ وَإِنْ تَغْفِ رُ فَأَنْ تَ بِ مَ جَ لِيْرُ وَقَالَ محمد بن وهيب الحِمْيَرِي (١):

نُسراعُ لِسنِدِكْرِ المسوتِ سساعة ذِكْسرِه وتَعْسترِضُ السدُّنيا فنَلْه و ونَلْعَسبُ ونَحْسنُ بَنُسو السدُّنيا خُلِقْنا لِغَيْرها وماكنْت مِنْه فَهْوَ شَيْءٌ مُحَبَّبُ يقينُ كانَّ الشَّاكَ غالِبُ أَمْسرِه عليه وعِرفانُ إلى الجَهْلِ يُنْسَبُ

(۱) هو : مُحَمَّد بن وهيب الحِّمْيَرِي الْبَصْرِيّ ، شَاعِر مطبوع مُكْثر ، يكنى أَبَا جَعْفَر ، مدح المُأْمُون والمعتصم ، أصله من البصرة ، وعاش في بغداد ، وكان يتكسب بالمديح ، وله مراثٍ في أهل البيت ، توفي ٢٢٥هـ. انظر : الوافي بالوفيات ، ٥/ ١١٨. والأبيات في : اللطائف والظرائف للثعالبي ، ص ١٢ ، دار المناهل ، بيروت.

وقال أبو فراس الحمداني عند موته (۱):

أَبُنَيَّتِ عِي لَا تَجْزَءِ عِي لَا تَجْزَءِ عَلَى لَا تَجْزَءِ عَلَى لَا تَجْزَءِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُعَلَى الْمُعَلَى الْمُعَلَى الْمُعَلَى الْمُعَالِي الْمُعَلَى الْمُعَلِّمُ عَلَى الْمُعَلَى الْمُعَلِّمُ عَلَى الْمُعَلِّمُ عَلَى الْمُعَلِّمُ عَلَى الْمُعَلِّمُ عَلَى الْمُعَلِمُ عَلَى الْمُعَلِمُ عَلَى الْمُعَلِمُ عَلَى الْمُعْمُ عَلَى الْمُعَلِمُ عَلَى الْمُعَلِمُ عَلَى الْمُعَلِمُ عَلَى الْمُعَلِمُ

(۱) هو: أَبُو فِرَاس الحَمْداني ، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي ، أمير ، وشاعر ، وفارس ، وهو ابن عم سيف الدولة ، ولد سنة ٢٠٣ه مات على مقربة من حمص ٣٥٧ هـ. انظر : وفيات الأعيان ،٢/ ٥٨ ، والوافي بالوفيات ، مقربة من حمص ٣٥٧ هـ. انظر : أنس المسجون وراحة المحزون لصفيّ الدين الحلبي ، ص ٧٥ ، تحقيق : محمد أديب الجادر ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧م. (٢) هو : بكر بن حماد التاهري ، كان من أئمة أصحاب الحديث وشاعرًا ، عاش في القرن الرابع الهجري. انظر : الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، لأبي الفداء =

فَانْ لَمْ أَرُحْ مَيْدًا فَلَا بُكْ بُكَا اللهِ اللهِ اللهِ الْعُلَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الله

أَرَى عُمُّ سِرِي وَلَى ولَم أَنْ سِرُك المنسى وَلَدُوفِي سَسفَرِي بُعْدُ وَلَيْسِ مَعِي زادٌ وَفِي سَسفَرِي بُعْدُ أَنْعِ سِمَ بِاللِّبِالِي بَعْدُ وَلَيْسِهِ وَلِيْسِهِ وَلَيْسِهِ وَلَيْسِهُ وَلَيْسِهِ وَلَيْسِهِ وَلَيْسِهِ وَلَيْسِهِ وَلَيْسِهِ وَلَيْسِهُ وَلَيْسِهُ وَلَيْسِهُ وَلَيْسِهُ وَلَيْسِهُ وَلَيْسِهُ وَلَيْسِهِ وَلَيْسِهُ وَلِيْسِهُ وَلَيْسِهُ وَلَيْسِهُ وَلَيْسِهُ وَلَيْسُولِ وَلَيْسُولِهُ وَلِي وَلِي وَلِي وَلِي وَلِي وَلِي مُنْ وَلِي مَالِي وَلِي مَاسِهُ وَلِي وَلِي وَلِي مَالْمُولِ وَلِي وَلِي وَلِي مَالْمُ وَلِي وَلِي وَلِي مِنْ وَلِي وَلِي وَلِي مَالْمُولِي وَلِي مَالْمِلْمُ وَلِي وَلِي مَا مِنْ وَلِي وَلِي مَا مُنْ وَلِي وَلِي مَالْمُولِي وَلِي مَا مُنْ وَلِي مَالْمُولِي وَلِي مَا مُنْ وَلِي مَالِي وَلِي مَالِي وَلِي مَلْمُ وَلِي مِلْمُ وَلِي مَا مُنْ وَلِي

⁼ زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّودُوْنِي الجمالي الحنفي ، ٣/ ٧٧ ، دراسة وتحقيق : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء ، اليمن ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. والأبيات في : الحماسة المغربية لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي ، ٢/ ١٤٣١ ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩١م.

ويقول الشَّريفُ الرَّضِي (1):

أَتَ ذُهَلُ بَعْ لَ إِنْ النّايِ النّايِ الْنَايِ اللّهِ اللهِ اللّهِ اللهِ ا

(۱) هو: أبو الحسن محمد بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، صاحب ديوان الشعر، كانت ولادته ٥٩هـ ببغداد؛ وتوفي سنة ٢٠٤هـ ببغداد. انظر: وفيات الأعيان، ٤/٤١٤. والأبيات في : الحماسة المغربية، ٢/ ١٤٣٦.

وَتُغْلِدَ قُدُ دُونَ رَيْ بِ الْ لَهُ مُر بابً لَكَ آمِ لَنْ قَدَرْعَ الرَّزايا وَإِنَّ الْمُلِي الْمَلْ الْمَرايا وَإِنَّ الْمَلِي الْمَلْ اللهِ الْمَالِي الْمَلْ اللهِ المَا ال

⁽۱) أغَب : أتى زائرًا بعد أيام ، والرجل الكميش : الرجل العزوم الماضي ، والمراد : إذا قلنا للموت : تمهل ، جاء مشمر الذيل مسرعًا ، ليس بصاحب خفض أو دعة. تاج العروس ، ومعجم العين ، مادة : (غ ب ب) ، ومادة : (ك م ش).

وقال أَبُو الْحُسَنِ عَلَيُّ بْنُ مُحَمَّدِ التِّهَامِيُّ (۱):

حُكْ مُ النِّنِّ بِهِ فِي الْبَرِيَّ بِهِ جَسَادِ
مَا هَا هَالْمِنَ الْإِنْسَانُ فِيهَا الْحُنْ الِمِلَا قَلَمُ الْمُؤْمَ الْحُنْ الْمُؤْمَ الْمُحْبَادُ اللَّاحْبَادِ اللَّهُ الْمُحْبَادِ اللَّهُ الْمُحْبَادِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللْمُحْمِي الللللْمُ الللللَّهُ اللَّهُ اللْمُعَلِمُ اللْمُعُلِمُ الللللْمُ اللللْمُو

⁽۱) هو: الحُسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التِّهَامِيُّ ، شاعر مشهور ، من أهل تهامة بين الحجاز واليمن ، زار الشام والعراق ، وولي خطابة الرملة ، ثم رحل إلى مصر ، ومات عام ٤١٦ هـ. انظر : وفيات الأعيان ، ٣/ ٣٧٨ ، والوافي بالوفيات ، ١١/ ١٠٥. والأبيات في : صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال للقاضي حسين بن محمد المهدي ، عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية ، ١/ ١٢٤ ، راجعه : الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي ، مكتبة المحامي أحمد بن محمد المهدي ، ٢٠٠٩م.

الْعَ يْشُ نَ وْمٌ وَاللَّنِيَّ تُهُ يَقْظَ تُ اللَّهُ وَاللَّبِيَّ فَمْ وَاللَّبِيَّ فَمْ يَقْظَ فَي اللَّهُ مَا خَيَ اللَّ سَادِ

ويقول المعريّ^(١):

غَدِّ دِ فِي مِلَّتِ يِ وَاعْتِقَ ادِي نَدُوْحُ بَاكُ وَلَا تَدرَنُّم شَادِ وَشَدِيهٌ مَدْ وْتُ النَّعْ يِ إِذَا قِيد

ـــسَ بِصَـوْتِ البشِـيرِ في كُـلِّ نَـادِ

(۱) هو: أبو العلاء المعري، ولد ٣٦٣هـ، وعمي من الجدري، وتوفي يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، سنة ٤٤٩هـ. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كهال الدين الأنباري، ص ٢٥٧، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة، إبراهيم السامرائي، ووفيات الأعيان، ١١٣/١. والأبيات في : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ٢/٠٠٠، مؤسسة المعارف، بيروت.

أَبِكَ تِلْكُ مُ الْحَهَامَ قَامٌ غَنَّ مِنْ الْحَمَامَ فَ قَلْمُ عَنَّ مَا عُنَّا مُعَالِّمُ عَنَّ م تُ عَلَى فَرْعِ غُصْ نِهَا الميَّادِ؟ صَاح هَا الرُّحال عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلِي اللّهُ عَلَى الللّهُ __ بَ فَايْنَ القبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ خَفِّ ف السوَطْءَ مَا أَظُ نُ أُدِيهِ مَا لَا أَرْض إلَّا مِنْ هَنِهِ الأَجْسَادِ وَقَبِ يحُ بنَ اوإنْ قَ دَمَ العَهِ ___ ___ د هَ__وَانُ الآبَ_اءِ والأجْ_دَادِ سِرْ إن استَطعْتَ في الهـ وَاء رُوَيْ لَهُ لَا اخْتِيَ اللَّا عَالَى رُفَاتِ العِبَادِ رُبَّ لحدد قَد صَارَ لحداً مسرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَنْ رَاحُم الأَضْدَادِ وَدَفِ نِي عَ لَى بِقَايَ اللهِ عَلَى عَلَى بِقَايَ اللهِ عَلَى بِقَايَ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى ال في طَوِيكِ الأَزْمَ الأَرْمَ الْأَرْمَ اللهِ بَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

177

فَاسْ أَل الفرْقَ لَهُ عَمَّ نُ أَحَسَّا مِنْ قبيل وآنسا مِنْ بِلَدِ وَأَنْكَ ارَا لمكلج في سَكوادِ تَعَ بُ كلهَ الحيَاةُ فَ عَا أَعْ ___ جَبُ إلَّا مِنْ رَاغِبِ فِي ازْدِيَادِ إِنَّ حُزْنًا في سَاعَةِ المَوْتِ أَضْعَا فُ شُرورِ في سَــاعَةِ المــيلَادِ خُلِ قَ النَّ اسُ للبَقَ اعْضَ للَّتَ لِ إلى دَارِ شــــقُوةٍ أَوْ رَشَـــادِ بانَ أَمْ رُ الإِلَ بِ واخْتَلَ فَ النَّا سُ فَكَ اللهِ فَكَ اللهِ فَكَ اللهِ وَهَا اللهِ وَهَا اللهِ وَهَا اللهِ وَهَا اللهِ وَهَا اللهِ الله

والَّسنِي حَسارَت البَرِيَّ فيه حَسادِ حَيْسُوانٌ مُسْتَحْدثٌ مِسنْ جَسادِ حَيْسُ الْمِسْتَحْدثٌ مِسنْ جَسادِ فَاللبِيبُ اللبِيبُ مَسنْ لَسيْسَ يغْتَسِ فَاللبِيبُ اللبِيبُ مَسنْ لَسيْسَ يغْتَسِ سِرْه لِلْفَسَادِ مَصِيره لِلْفَسَادِ ويقول أيضًا (١):

نُحِ بُّ العَ يْشَ بُغْضً إلْمَنَايَ العَ فَيْشَ بُغْضً أِلْمَنَايَ الأَشْ قِيَاء وَنَحْ نُ بِ إِلَّمَنَا الأَشْ قِيَاء يَمُ وتُ المَ رُءُ لَ يُسَ لَ هُ صَ فِيَّ أَلَّ مُ سَفِيً وَ وَقَبْ لَ الْيَ وُم عَ زَّ الأَصْ فِيَاء وَقَبْ لَ الْيَ وُم عَ زَّ الأَصْ فِيَاء

ويقول أيضًا^(٢):

مَ اب تَابع ا أَبَ اللهُ مَ اللهُ مَ اللهُ اللهُ

⁽١) اللزوميات لأبي العلاء المعري ، ١/ ٤٢ ، تحقيق : أمين الخانجي ، مكتبة الهلال ، بيروت.

⁽٢) الحاسة المغربية ، ٢/ ١٤٣٧.

فَحَامُوا عَالَى دِينِكُمْ وَالحَرِيمِ فَحَامَا وَ مَا لَى الْمَوْتَ فَقْدا فُحَامَا وَ مَا لَا يَرَى المَوْتَ فَقْدا

⁽١) هو : أحمد بن الحسن بن محمد الدمشقيّ ، مجد الدين ابن الخياط ، شاعر ،=

ويقول محمد العيد خليفة (١):

دَعَا صُورُ إِسْرَافِيلِ مَنْ مَاتَ للنَّشْرِ وأقبَل يَوْم البَعْثِ يزْخَر بِالحشْر

= له ديوان في عدة مجلدات ، مات في دمشق سنة ٧٣٥ هـ. انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني ، ١٤١/، تحقيق : محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد/الهند ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٧م ، والأعلام لخير الدين الزركلي ، ١/١١٠ والأبيات في : ديوان ابن الخياط ، رواية أبي عبد الله محمد بن نصر الخالدي القيسراني ، ١/١٩٧ ، عني بتحقيقه : خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٧٧هـ - ١٩٥٨م.

(۱) هو: محمد العيد بن محمد علي خليفة ، عالم ، وشاعر ، وكاتب ، ولد ١٩٠٤ م ، تخرج في جامع الزيتونة بالجزائر ، وأسهم في حركة الانبعاث الفكري في الجزائر ، توفي سنة ١٩٧٩م. انظر : تَكملَة مُعجم المُؤلفين ، محمد خير بن رمضان ، ص٣٤٥ ، دار ابن حزم للطباعة ، لبنان ، ١٩٩٧م. والأبيات في : ديوان محمد العيد آل خليفة ، ص٣٤٣ ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ٢٠١٠م.

وَأَشْرَقَ نُصورُ الله في الأَرْضِ فَصانَتَهُض مِنَ الموْتِ حَيَّا وَاطرحْ حُفْرَة القَبْر فَقُهُم قَوْمَ قَوْمَ الأَبْرَارِ للخُلْدِ آمِنًا فَقُهُم قَوْمَ الأَبْرَارِ للخُلْدِ آمِنًا مِنَ الخَوْفِ طَلْق الوَجْه مُزْدَهِ رالبشر وَسَارِع إلى أَخْدِ الثَّروابِ فَإِنَّده عَظِيم عَلَى قَدْرِ ارتِهَ اعتلاق الله عَظِيم عَلَى قَدْرِ ارتِهَ اعتلاق الله الشها (۱) :

إِنَّ عَالَمُ الْمُ وَتُ رَاحَ لَهُ الْحُرِّ مِيَّ الْمَسْعِ وَجِيها كَانَ مُسرَّا مِسْنَ الْمَسْعِ وَجِيها إِنَّ عَالَمُ وَتُ فُرْقَ لَهُ السَّرُّوحِ لِلْجِسْ إِنَّ عَلَى الْحُلْقِ حُتَّمَ مَا كَثِي الْخُلْقِ حُتَّمَ مَا كَثِي الْفُلْقِ حُتَّمَ مَا كَثِي الْفُلْقِ حُتَّمَ مَا كَثِي الْفُلْقِ عُلَيْمَ اللَّهِ مُقِيلِهِ السَّلِي الْفُلْسِيَّةُ مَا السَّنَّةُ مَا السَّنَّةُ مَا السَّنَّةُ مَا السَّنَّةُ مَا السَّنَّةُ مَا السَّنَّةُ مَا السَّنَةُ مَا السَّنَّةُ مَا السَّنَا السَّنَّةُ مَا السَّنَا اللَّهُ مَا السَّنَا اللَّهُ مَا السَّنَّةُ مَا السَّنَا اللَّهُ مَا السَّنَّةُ مَا السَّنَّةُ مَا السَّنَّةُ مَا السَّنَةُ مَا السَّنَا اللَّهُ مَا السَّنَا اللَّهُ مَا السَّنَا اللَّهُ مَا السَّنَا اللَّهُ مَا السَّلَاقِ مُعَلِّمُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا الْمُعْلَقِ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا الْمُعْلَمُ مَا مُنْ الْمُعْلِمُ مَا مَا مُعْلَمُ مَا مُعْلَمُ مَا مُعْلَمُ مَا مُعْلَقُ مَا مُعْلَمُ مَا مُعْلِمُ مَا مُعْلَمُ مَا مُعْلَمُ مَا مُعْلَمُ مَا مُعْلِمُ مَا مُعْل

(١) ديوان محمد العيد آل خليفة ، ص٤٤٣.

ويقول أيضًا^(١):

خُلِ قَ المصوَّتُ فَنَ المَاءَ لِبَقَ المَاءَ لِبَقَ المَاءَ لِبَقَ المَاءَ لِبَقَ المَاءَ لِبَقَ ا

وَجَ زَاءً مِ نُ نَعِ يم أَوْ شَ قَاء

وَلِقَ اعْ فِي فِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَل

كُـــلّ نَفْــس أَوْ فرَاقًـا فِي لِقَـاء

حَـــاشِر الخلْـــق إِلَى خَلاقِهَـــا

وَمُزْجِيهَ إِلَى فَصْلِ القَضَاء

هُ وَ مُعْفِ عِ العَقْ لِ مِ نْ تَكْلِيفِ ه

وَمُ رِيح الجِسْم مِنْ جهدد البَكاء

هُ وَ مُنْجِ عِي الأَرْضِ مِنْ أَشْرَارِهَ الأَرْضِ

مُنْقِدُ ابْسن الأرْضِ مِنْ دُنْيَا العَنَاء

(١) ديوان محمد العيد آل خليفة ، ص٤٤٦.

(۱) هو: ابن الغاز، فقيه ومحدث وأديب وشاعر، ولد ببلنسية سنة ٦٠٩هـ، هاجر إلى تونس وبقي بها حوالي ربع قرن إلى وفاته سنة ٦٩٣هـ. والأبيات في : عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية لأحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغِيْرِيني، ص١٢١، حققه وعلق عليه : عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

وَيَا وَيْ التَّاهِ لِللَّهِ فِي شِلْهِ اللَّهُ الْمَاهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ الللْمُلِلْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ

هُ ـــوَ المَــوْت فَاخْـــذر أَن يُصِــيبَك بَغَتَــة وَأَنْــتَ عــلَى شُــوءٍ مِــنَ الفِعْــلِ عَــاكِف

وَإِيَّاكَ أَنْ تمضِي مِنَ السَّدَّهْرِ سَاعَةً

وَلَا لَحْظَ لَهُ إِلَّا وَقَ لَبُكُ وَاجِ فَ

وَبَادِر بِاعْمَالٍ تَسُاعْمَالٍ تَسُادِر بِاعْمَالٍ تَسُرى

إِذَا نُشِ رَت يَ وْم الحِسَ ابِ الصَّحَائِف

وَ لَا تَيْأَسَ ــنَّ مِ ـــنْ رَحْمَ ـــةِ الله إنَّـــه

لَــرَبّ العِبَـادِ بِالعِـــبَادِ لَطَـائِف

(١) عنوان الدراية ، ص ١٢١.

ويقول البارودي^(١):

(۱) هو : محمود سامي البارودي المصري : أول ناهض بالشعر العربيّ في العصر الحديث ، وأحد القادة الشجعان ، نسبته إلى إيتاي البارود بمصر ، ومولده ووفاته بالقاهرة ۱۸۳۹ – ۱۹۰۶م. انظر : الأعلام للزركلي ، ۱۷۱۷ ، والأدب العربي المعاصر في مصر ، لشوقي ضيف ، الناشر : دار المعارف ، ص ۱۸۳۸ والأبيات في ديوانه ، ص ۹۰ – ۹۲ ، طبعة دار العودة ، بيروت ، تحقيق : علي الجارم ومحمد شفيق ، ۱۹۹۸م.

لَ يُسَ لِلإِنْسَ الزِفِيهَ الله قُ وَى الله قُ وَمَ الله قُ وَمَ الله قُ وَمَ الله قُ وَمَ الله وَ مَ الله وَ الله والله وال

(۱) هو: أَحمد شَوْقي ، أشهر شعراء العصر الأخير ، يلقب بأمير الشعراء ، ولد عام ١٨٦٨م في القاهرة ، نشأ في ظل البيت المالك بمصر ، بويع أميرًا للشعراء سنة ١٩٣٧م ، توفي بالقاهرة سنة ١٩٣٢م. انظر : الأعلام للشعراء سنة ١٩٣٧م ، ووحي القلم ، لمصطفى صادق الرافعي ، ١٣/١ ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م . والأبيات في : الشوقيات ، مكتبة نهضة مصر ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦م ، ٣/١٥٦.

ويقول أحمد سحنون (١):

يَكُ ره النَّ اسُ أَنْ يَمُوتُ وا وَهَ لِ فِي الْمُ الْمُ يَمُوتُ وَ إِلَّا سَعَادَة الأَشْ قِيَاء وَبِقَ لَا شَعَادَة الأَشْ قِيَاء وَبِقَ حَدْدِ الشَّ قَاءِ فِي هَ ذِه السَّدُنْيَا يَكُ ون الهنَ اء بَعْ دالفَنَ اء يَكُ ون الهنَ اء بَعْ دالفَنَ اء وَهَ لل الموث عَ يُر رَاحَ قَ نَفْ سِ وَهَ لل الموث عَ يُر رَاحَ قَ نَفْ سِ للقيَ سَنْ مَ اللَّهُ فَي الحَيَ الْ عَنَاء ؟ لَقَيَ سَنْ مَ اللَّهُ فَاسْ تَرَاحَ بِهَيِّ تِ الأَحْيَاء ؟ إِنَّ عَمَا المَيِّ تَ مَيِّ تَ الأَحْيَاء الأَحْيَاء الأَحْيَاء الأَحْيَاء الأَحْيَاء الأَحْيَاء المَّالِقُ مَا المَيِّ تَ مَيِّ تَ الأَحْيَاء المَّالِقُ مَا المَيِّ مَا المَيِّ مَا المَيِّ مَا المَيْ المُعْرَاءِ المَالَعُ المَيْ المَيْ المَيْ المَيْ المَيْ المَيْ المَيْ المَيْ المَيْعَاءُ المَالَعُ المَالْمُ الْمَاعُ المَيْعَامُ المَاعِلَ الْمَاعِلَ المَاعْمُ المَاعُونُ المَ

(١) هو: أحمد سحنون ، ولد سنة ١٩٠٧م في الجزائر ، تعلم مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية على يد مجموعة من المشايخ ، وقد كان مولعًا بكتب الأدب من نعومة أظفاره ، توفي سنة ٢٠٠٣م. انظر : ديوان الشيخ أحمد سحنون ، منشورات الحبر ، الجزائر ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧م. والأبيات في : ديوان الشيخ أحمد سحنون ، ١٦٣٨ ، منشورات الحبر ، الجزائر ، الطبعة الثانية ، ١٨٠٧م.

إنَّ مَ اللَّهِ مَ نُ يَعِ يش كَئِيبً ا كَاسِ فًا بَال ه قَلِي ل الرَّ جَاء) وقال آخر (۱):

فَكَمْ مِنْ فَتَى يُمْسِيْ وُيُصْبِحُ آمِنَا وَقَدْنُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهْوَ لَا يَدْرِي وَكَمْ مِنْ شَيُوْخٍ تَرَجِّي طُوْلَ عُمْرِهِمْ وَكَمْ مِنْ شَيُوْخٍ تَرَجِّي طُولَ عُمْرِهِمْ وَقَدْرَهَقَتْ أَجْسَادَهُمْ ظُلْمَةُ الْقَرْرِ

⁽۱) روح البيان لإسهاعيل حقي ، ۱۰/ ٤٨٢ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، 18٣١هـ ، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين بن عبد الله العلوي الشافعي ، ٣٢/ ١٧٩ ، إشراف ومراجعة : الدكتور/هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، خبير الدراسات برابطة العالم الإسلامي ، طبعة دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة الإسلامي ، طبعة دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 1٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

وَكَهُمْ مِنْ عَرُوْسٍ زَيَّنُوْهَ الزَوْجِهَا وَقَدْ قُبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

* * *

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، واجعلها في أيدينا لا في قلوبنا، ولا تجعل إلى النار مصيرنا .

اللهم أحسن خاتمتنا ، واختم بالصالحات أعمالنا ، وأدخلنا وأدخلنا وأدخلنا واللهم أحسن خاتمتنا ، واختم بالصالحات أعمالنا والسقة عذاب ، واسقنا عند الحوض بيد نبينا سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) شربة لا نظماً بعدها أبدًا ، بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

وآخر دعوانا: ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

* * *



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضسوع	م
٥	تقديم:	*
	أ.د/محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف، رئيس	
	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وعضو مجمع	
	البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.	
١٣	فلسفة الحياة والموت	٠.١
١٨	الدنيا والآخرة	٠٢.
7	بغتة الأجل	.٣
۳۰	اليوم الآخر	٠. ٤
٤٥	محكمة العدل الإلهية	.0
٥٠	حال أهل الجنة	.٦
٥٧	حديث القرآن الكريم عن أهل الغفلة وحال أهل النار	.٧
٦٦	محاسبة النفس سبيل النجاة	.۸
٦٩	حسن الخاتمة	٠٩.

الصفحة	الموضوع	م
٧١	من خطب وأقوال الصحابة والتابعين (رضوان	٠١٠
	الله عليهم) عن الدار الآخرة	
9 £	من خطب وأقوال العلماء والوعاظ والزهاد	.11
	وغيرهم عن الدار الآخرة	
1 • ٤	من كلام الشعراء عن الموت والدار الآخرة	. 17
140	فهرس الموضوعات	*

* * *



الناشر / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية رقم الإيداع: الترقيم الدولي: